

أبكاها القدر

رُبَا درباز

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى

الكتاب : أبكاها القدر

المؤلف : ربا درباز

تصنيف الكتاب : رواية

تصميم الغلاف : Ali Dief

إخراج عام : أحمد عبد الحليم

المقاس : ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٧ / ٢٨٥٣٠

التزقيم الدولي : 4 - 582 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى كل روح صابرة، صامدة، أبكاها القدر ولم تستسلم،
بل صنعت من المستحيل أملاً.

obeikandi.com

كانت تمشي بسرعة كالبرق، هكذا اعتادها الناس، لا ترى من يشاهدها، ولا ترى من يتحدث عنها، تشتري حاجياتها بسرعة لا تحب أن تهدر وقتها، فهي الأم والأب لأخواتها، تبث لهم كل حنانها حتى تعوض لهم ما عانوه.

رغم صغر سنها إلا أنها تحملت المسؤولية مبكرا جدا، ركبت القطار للعودة وهي تنظر للأرض تتمتم بذكر الله، لا تعلم أنها لفتت نظر أحدهم ولكنه لم يحدثها، فقط يراقبها من بعيد!!

إيلاف فتاة العشرين ربيعا، صغيرة إلا أن فكرها وعقلها ناضجان بدرجة كبيرة يُعتمد عليها جدا، تعمل مصممة للملابس لشغفها بهذا المجال وإبداعها فيه، تصمم لصديقاتها، لتلمي موهبتها، تحلم أن يكون لها ماركة خاصة لزي المحجبات، فهي دؤوب وتعمل وتجتهد من أجل ذلك.

أخوها حمزة في الثانوية العامة نهشته عن الانشغال بأي شئ هذه السنة لضمان مستقبله؛ فهو يحلم أن يكون مهندسا للبرمجيات، وصهيب في الصف الأول الاعدادي، أخيرا الأخت الصغرى التي حرمت من حنان الأم والأب باكرا جدا حيث تركوها رضيعة، إنها إيثار ذات الأربعة أعوام تقريبا.

كانت تذهب لتاجر الأقمشة السبت من كل أسبوع لشتري متطلبات الفتيات من أقمشة وأزرار وزينة .

رآها للمرة الثانية (يا إلهي هذا الملاك الطاهر شغل تفكيري
طيلة الأسبوع، سبحان من خلق فأبدع وصور فأحسن).

فرح كثيرا لأنه توقع أنها تأتي كل سبت

منبهر بأخلاقها الراقية ولباسها ذي السمات المحتشم الذي
يُظهر تمسكها بدينها، لاحظ نفس الاسم على حقيبة المشتريات
فعرف أنها تشتري من تاجر الأقمشة أسبوعيا، وجالت
خواطر في ذهنه بخصوص هذه الفتاة، ما اسمك يا ذات الرداء
الأسود؟! فضولي يقتلني!! سأعلم كل شئ في أوانه.

إسلام شاب في الثالثة والعشرين من عمره، في الفرقة الرابعة
من كلية هندسة البرمجيات، يتخرج كل عام بتقدير ممتاز، ومن
المحتمل أن يصير معيدا في السنة الجديدة، شاب ذكي من فئة
الشباب الملتزم الغيور على دينه طموح ومثقف يحب عمله، لم
يكن لديه العديد من الأصدقاء، لانشغاله بدراسته، يذكر أنه
طوال اعوام الدراسة لم يحدث فتاة إلا في نطاق الدراسة، لذلك
لقبوه بالفتى التقليدي على الرغم من كثرة قرآته عن الحب إلا
أنها لم تأت بعد تلك التي تكسر حواجز قلبه. مرض والده
وهو في السنة الأخيرة من الجامعة فصار العائل لأسرته، لديه
أخته الوحيدة سندس التي تدرس القانون، ووالدته زينب
التي تعمل معلمه، ووالده المهندس محمد الفقي.

ذهب إلى ذلك التاجر في اليوم التالي وقال بنبرة هادئة:

-السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

-وعليك السلام ورحمة الله وبركاته تفضل يا بني.

- أقمشتكم رائعة.

- أعزك الله يا ولدي.

- اسمي إسلام يا عمي وأريد أن أكون زبونك.

- وانا الحاج فخري، اختر ما تريد وسأكرمك في السعر.

-هل تحفظ أشكال زبائنك؟

- بالطبع فذاكرتي حديد، أحفظ زبوني من أول مرة .

- رائع سأتيك بإذن الله في السبت القادم لآخذ فكرة عن الأقمشة النسائية.

-لامشكلة يا بني تفضل في أي وقت.

-إذا إتفقنا، أراك السبت إن شاء الله السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

وأخيرا سأعلم عنك شيئاً يا ذات الرداء الأسود ولو اسمك فقط .

«أنتِ التي قلت عنها حين رأيتهَا: هذه التي خلقت من ضلعي أنا متأكد».

يبدو عليك الكفاح فهل انا صادق؟ يبدو أن على عاتقك مسؤولية كبيرة، جعلت منك قوية لهذه الدرجة، قريبا يا ذات الرداء الأسود ولكن الصبر.

جاءت من جامعته منهكة تماما فاستقبلتها بإشارة بفرحة قائلة (ماما إيلاف) واحتضنتها بشدة معاتبه لها قائلة:
- لماذا تأخرتي هكذا؟!

أشاق إليك في غيابك لا تركيني وحيدة مرة أخرى.

احتضنتها إيلاف بحسرة؛ فكلامها يفتح جروحا كبيرة ولكنها طفلة لا تدرك مدى صعوبة هذا الكلام على أختها:
- لن أترك حببتي ولكن عديني أن تستحضري ما أحفظتك إياه من جزء عم، وأريد أيضا تسميع حروف اللغة العربية والإنجليزية لأن لك هدية عندي، اتفقنا؟
- اتفقنا.

ذهبت إيلاف لتبديل ثيابها وتصلي العصر ودعت لوالديها كثيرا، فقد اشتاقت إليهما بحجم استحالة رجوعهما إلى الدنيا، هدأت روحها وسكنت بعد أداء الصلاة؛ فهي قد بثت كل أحزانها إلى الله موقنة أنه الوحيد الذي سيجبر خاطرها، قامت بتحضير الطعام وتجمعت الأسرة على المائدة.

حدثت حمزة قائلة:

- متبقي القليل على الامتحانات النهائية لا أريد أن تخذل والدانا؛ فنحن ثمرة تعبهما في هذه الدنيا.

- لا تخافي فالله معي ولن يخذلني.

- بإذن الله.

صهيب: اشترينا لك شيئاً أتمنى أن ينال إعجابك.

إيلاف: ماذا!! وما المناسبة؟!

صهيب: أنسيت أن اليوم هو ميلادك

- كل عام وأنّ إلى الله أقرب .

يا لها من مفاجئة رائعة شكرا لكم كثيرا أدامكم الله لي.

قاموا بتقديم الهدايا لها واحتضنتهم بفرحة، ثم ذهبوا إلى الغرفة التي أعدوها لها بالزينة الرائعة واحتفلوا.

في الصباح ذهبت للجامعة لتتفاجأ بصديقتها المقربة نور قد اتفقت مع بنات الدفعة إقامة حفلا لها، لم تتوقع أن يتذكرها زميلاتها ويرجن هكذا بفكرة إقامة الحفل ويتعاون مع صديقتها.

وتمر أيام الأسبوع على إسلام ببطء، فهو ينتظر السبت بفارغ الصبر

قالت إيلاف عند وصلها للمحل:

عم فخري أريد اليوم أقمشة من نوع خاص اريدها من النوع (الستان الفرنسي) و(التل)، وما أن يناولها القماش قائلاً: - تفضلي يا آنسة إيلاف .

حتى دخل إسلام وسمع اسمها (إذا إيلاف وتوقعاتي صحيحة تأتي السبت)، ألقى التحية ثم أخبر الحاج فخري أنه قد أتى الأسبوع الماضي إليه.

فقال: بالطبع فأنت إسلام الذي وعدتني بالمجيء اليوم مرحبا بك

- أريد تفصيل شئ جميل لوالدي، ولكن لا أعرف قمشا ولا مصما فهل يمكنك مساعدتي؟

غضت إيلاف الطرف وذهبت للركن الثاني من المحل لتشاهد الأقمشة، فاستأذنها العم فخري أن تأتي إليه دقيقة. فقالت: تفضل .

قال: الأستاذ طلب مني المساعدة وأنا رشحتك لتساعديه فهل يمكن؟؟

قالت: إن كان بإمكانك المساعدة فلن أتأخر

- بنيتي الاستاذ يريد عمل فستان بسيط وجميل لوالدته فهل تأخذي هذا العمل؟

إيلاف: لا مشكلة ولكن لن يكون في خلال هذه الأيام، لدي عمل كثير .

قال فرحا: خذي راحتك لا مشكلة.

قالت: إذا فلتأت إليّ الخالة لأخذ المقاسات على هذا العنوان.

يا للفرحة الكبيرة التي غمرت قلبه المرهف فقد علم اسمها وعنوانها في يوم واحد. لقد نجح في استخدام والدته طعماً، ستصير بينهما علاقة وطيدة وتتعرف عليها عن قرب .

خرج عن شروده على امتداد يدها بورقة العنوان التي امتدت فترة ليست بالوجيزة، اعتذر عن هذا الشرود الذي بدا واضحاً، خرجت مسرعة حتى لا يفوتها القطار، وبينما هي تمشي رأت حادثاً مروعاً فجر آلاماً كامنة وجرحاً عميقاً وحزناً مكتوماً تحاول طيلة السنوات الماضية أن تضمده هذه الجروح وتداوي تلك الأحزان.

عادت بذكرتها إلى الوراء

-أمي جهزت لكِ باقي مستلزمات السفر.

- بارك الله فيكِ يا بنيتي .

- أمي ستتعبك إثثار في السفر اتركيها معنا .

- لا يا صغيرتي فإنها حديثة الولادة ولا يجب أن أتركها .

- وهل ستقدرين على أداء مناسك الحج وانتي تحمليها .

- لا تقلقي سأصرف .

- اوصيكِ بأخوتك كفوا عن الشجار.

- كوني أما لهم في غيابي وإن قدر الله وتوفاني الله في الحج فكوني أما دائمة لهم.

- لا تقولي هذا يا أمي أرجوك .

- ستعودان سالمين بإذن الله.

تجمعت الأسرة لوداع الحجاج وهما يرتديان ملابس الإحرام التي توحى بالطهارة والنقاء، هذه آخر صورة لهما في ذاكرتهم، استودعتهم الله ودعت لهم بالسلامة، حملت الأم الرضيعة وركبا السيارة، أصر الأطفال على الذهاب معهما لتوديعهم مرة أخرى في المطار، كان قلبهم مقبوضا يريدون أن يكونوا معهما في آخر لحظات حياتهم، وبينما السيارة تنطلق وهما يكبران ويهللان وتغمرهما الفرحة والبهجة خرجت شاحنة طائشة ارتطمت بسيارتهم، تناثرت أشلاء على الأرض، البكاء والعويل يعمان المكان، تزدحم الطريق بالسيارات، يتصل أحد المارة بالإسعاف عدة مرات، تتأخر الإسعاف، يفيق البعض من صدمته، يتأمل حوله، الأبوان، الأشلاء، الأخوة، يقذف الله الصبر في قلب هذه الفتاة، تحوّل، تستغفر، تناجي السماء (اللهم أجرني في مصيبي)

أفاق كل من حمزة وصهيب في المشفى لا يعلمان ماذا جرى، كل ما يتذكرانه هو صراخهم قبل إغمائهم، أفاقا فوجدا إيلاف تحمل الرضيعة وعيناها حمراوان من كثرة البكاء وجها ذابل جدا .

حدثاها: لماذا نحن هنا ولما إيثار معك أليس من المفترض أن تكون مع أمي؟

سمعت كلمة أمي وانفجرت في البكاء.

قالت: أحبتني اذا أحب الله عبدا إبتلاه والله يحبنا ويعلم أننا ستتحمل هذا البلاء العظيم .

- أمي أوصتني كأنها تعلم أن أجلها قادم قالت لي كوني أما حنونا لأخوتك وها أنا سأنفذ الوصية.

- والدينا الآن في ذمة الله.

بكاء وصرخا وادمعا احتضنتهما بشدة قائلة عداني أن تنفذا وصية والدينا، الأقارب مذبولون مما يحدث، لا يعلمون هل يواسونهم ام يواسون أنفسهم، فالطبيب محمود والدهم مشهور بأخلاقه الكريمة حيث كان ينظم يوما في العيادة للكشف المجاني لغير القادرين وكفالاته لأسر كثيرة والأستاذة فاطمة كانت تقوم بتحفيظ الفتيات القرآن مجانا، كانا مثالا يُقتدى به، تركا اثرا طيبا مع الجميع، لم تر إيلاف جنازة تشيع هكذا؛ كم المشيعين كبير جدا، والجثمان، كما كان يقول الرجال، تطير طيرا، لم يشعروا بعناء قط، فهذه بشارة من الله ليشفي جروح صدورهم.

أفاقت من ذكرياتها الأليمة داعية لوالديها بأن يجمعهما بها في الفردوس الأعلى.

ركب القطار متعمدا أن لا يريها وجهه، وكان في قمة سعادته، وصل المنزل فاتجه إلى والدته قائلاً:

- كيف حالك يا أحلى أم ؟

- بخير يا حبيبي وأنت كيف كان يومك؟
- من أجل أيام حياتي يا أمي، قد قررت أن أصنع لك فستانا عند فتاة تعرف تصميماتها بالرائعة وعندما تحدد موعد الذهاب سأخذك إليها اتفقنا؟
- ولكن ما المناسبة يا ولدي؟
- المناسبات كثيرة المهم المضمون .
- أشك في أمرك يا ولد ولكن ما باليد حيلة.
- نظر لها نظرة مكر ضاحكا:
- أنا مسكين يا أمي .
- بعدها ذهب لأخته وأخبرها بما حكاها لأمه فقالت:
- إن أمرك مريب، احك لي يا ولد عن التي شغلت فكرك وجعلتك تقيم هذه المسرحية لتصل إلى بيتها.
- أنتِ دائما كاشفة أمري يا فتاة.
- لا تخافي سأحكي لك كل شيء، ولكن الصبر، أعرف ولو معلومة عنها.
- حسنا وما اسمها؟
- إيلاف أسمها إيلاف.
- رائع من الظاهر انك صرت متيما.
- لا تحجليني يا أختي وإلا لن أبوح لك بشيء .

- إن كان لكما خير فسيتم الله لكما على خير بإذن الله.

جهزت فساتين وعباءات صاحباتها وأخذتهم معها للجامعة:

- أريني يا إيلاف أنا متشوقة لرؤية الفستان .

- وانا كذلك هيا هيا .

فتحت الأكياس لهم حتى يشاهدوها، وبينما هم يشاهدون
إذا بأستاذة بالقسم تمر وتبهر بهذه التصاميم قائلة:

- من صاحبة التصاميم؟

ردت إيلاف: أنا .

قالت بصوت عالٍ: إنها تصاميم رائعة، أكل هذا الوقت
لم تقدمي في شركات للتصاميم؟! كيف تكون موهبتك بتلك
الروعة وما زلت تدفينيها؟!

- حلمي بعد التخرج هو فتح مشغل كبير باسمي .

- نعم رائع ولكن لا بد أن تنمي نفسك حتى تكتسبي شهرة
وتستطيعي بعدها فتح شركتك الخاصة، وستكون لك
ماركة مسجلة للمحجبات، أنا واثقة، فعملك رائع جدا،
يا بنيتي لا تضيعي هذه الفرصة، هل تريدين مساعدتي؟ إن
وافقت سأكلم إحدى الشركات المشهورة ويقومون بعمل
لقاء معك وأريهم التصاميم الخاصة بك وأنا متأكدة أنهم
سيأخذوك لا محالة.

قالت إيلاف: سأكون ممتنة لك كثيرا أستاذتى.

- صهيب يا صهيب أسرع.
- نعم يا إيلاف ماذا يجري.
- رد على الهاتف هذا رقم غريب .
- حسنا، السلام عليكم من معي؟
- أنا إسلام الآنسة إيلاف أعطتنا هذا الرقم للتواصل معها بخصوص التصميم.
- حسنا سأخبرها .
- قال بصوت منخفض: أختي يقول إنه إسلام اتصل بشأن تصميم .
- نعم! نسيت أمره.
- الحمد لله اني انهيت امتحاني اليوم
- أخبره أن يجلب والدته غدا في الساعة الواحدة ظهرا
- آسف على التأخير يا سيد إسلام .
- أخبرتني إيلاف غدا في تمام الساعة الواحدة ظهرا .
- إسلام: حسنا سنكون عندكم في الواحدة بإذن الله.
- حسنا، على خير بإذن الله، السلام عليكم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أخبر إسلام والدته أن تجهز نفسها غدا لتذهب لها لتأخذ المقاييس وتختار التصميم المناسب لها ولسرتها.

- إسلام أرى أنك في كامل أناقتك اليوم ماذا يجري؟

- ابنك دائما في كامل أناقته يا أمي ما الجديد؟

ضحكت أمه وقالت: تفضل يا أس المصائب لنخرج.

كان مهذبا لحيته ومرتديا ساعته الجميلة ونظاراته الشمسية إن رآته فتاة فتننت بجمالها وأناقته .

وصلا إلى المنزل وطرق الجرس، فتحت لهم طفلة في غاية الجمال قال لها إسلام مداعبا: ما اسمك يا حلوتي؟ فهو مغرم بالأطفال

قالت له: لا أكلم الغرباء ماذا تريد؟

حينها جاء صهيب قائلا: تفضلا بالدخول .

فقالت له إيثار: لا تتدخله انه يقول لي يا حلوتي .

انفجر إسلام بالضحك قائلا لها: نعم حلوتي أتمانعين؟

جرت دون أن تحاكيه، أدخل صهيب إسلام في غرفة الضيوف ووالدته إلى حجرة التصميم، كانت إيلاف في طريق العودة، جاءت مسرعة كالعادة لأنها تحترم المواعيد، أحس بدخول

أحدهم المنزل فشك أنها هي، دخلت غرفة التصميم ورحبت بالسيدة، جاءها صوت إشار:

- ماما إيلاف اشتقت إليك كثيرا .

احتضنتها بشدة.

قالت لها إيلاف: وأنتِ ياروح إيلاف اشتقت إليك أكثر.

قبلتها وأخبرتها أن تنادي صهييا لحظة، فنادته وهي تتحاشى النظر لذلك الوغد الذي يغازلها كما تقول، كان اسلام قد سمع الحوار الجاري بينهما حين نادتها بماما! لأن الغرفة قريبة جدا من تلك فقال لنفسه: لما تناديك بماما؟ أيعقل أنها متعلقة بك لهذه الدرجة؟!!!

في غرفة التصميم تحدثت إيلاف قائلة:

- خالتي اختاري من ضمن هذه التصميمات لأنها ستليق جدا بسنك وفي قمة الإناقة.

- اختاري لي يا بنيتي فأنا أثق في ذوقك.

- حسنا عليك بهذا.

- كما تريد يا جميلة.

- هل لي أن أسألك سؤالاً يا بنيتي؟

- تفضلي طبعاً.

- لماذا الصغيرة تناديك ماما؟

- لأنني من ربيبتها.

- عذرا على تتدخلى لا تؤاخذيني .

مسحت بطرف يدها دمعة نزلت خلسة،

لكن السيدة زينب لاحظتها، فغيرت مجرى الحديث قائلة:

- لكن عملك ممتاز جدا يا بنتي، أرى فيك مستقبلا مشرقا.

- شكرا لك هذا من لطفك.

- أخوك رائع ومهذب جدا.

- تقصدين صهييا؟

- واسمه جميل أيضا.

- حماكم الله يا بنتي .

- اللهم آمين .

خرجت أم إسلام من الغرفة وودعتها إيلاف بثغرها الباسم.

دار حوار بينه وبين والدته:

- ما رأيك في عملها يا أمي؟

- راق وجميل أحببت عملها وأحببتها هي شخصا.

قال في نفسه: «لست وحدك من أعجب بها يا فتى إذا هذا في

صالحك».

- إسلام؟
- ها؟ ماذا يا أمي؟
- ألا أتحدث معك يا ولد؟
- اعذريني شردت قليلا .
- أقول إنه يتابني الفضول لأعرف عنها أكثر أتعلم أنت عنها شيئا ؟
- قال ضاحكا: أردت منك أن تعرفي.
- لم أعرف شيئا إلا أنه يتابني الفضول حول أختها الصغيرة لماذا هي من ربتهما وحدها أليس غريبا؟
- نعم وانا استغربت كثيرا.
- هل تتوقع أن يكون والداهما مسافرين؟
- لا أظن ولكن سنعرف.
- وبصفتنا ماذا سنعرف!
- لا أعلم يا أمي ولكن حدس.
- كاد الحزن أن يفجر مآقي الدمعة إلا أن الحياء منعها، فعرفت أن لها جراحا لم تضمده بعد، ففضلت السكوت لئلا أزيده عليها.
- أحقا يا أمي ما تقولين ! كان الله في عونهم أثرتي فضولي أكثر يا أمي.

- يعني أن لديك فضولا حيال إيلاف منذ البداية.

داعب خصلات شعره خجلا قائلا: لا لا فضول عادي هيا
أسرعي لنصل باكرا.

ردت بمكر: حسنا حسنا

أنهت إيلاف امتحانات نهاية العام وهيأت الجو لأكثيها
حمزة لأن اختباراتاه على الأبواب، حتى أنها أجلت أي تصميم
جديد طلب منها إلى أن يُنهى أخوها اختباراتاه، فكانت تسهر
معه لتلبي حاجاته، وتحتبره لتتأكد من رسوخ معلوماته،
هدفها الوحيد أن يصل حمزة لما يريد، كانت تدعوله ليل نهار
وتطلب من الله أن يمنحها القوة..

غدا هو امتحانك يا عزيزي فلا بد من النوم مبكرا حتى
تستطيع التركيز في الامتحان، لبي حمزة طلب أخته وذهب
لفراشه...

- أختي كثفي لي الدعاء أرجوك.

- لا تقلق يا أخي لن يخذلك الله أبدا، ولن يردد لساني دعاء
إلا لك ولكن الآن اذهب لتنم جيدا.

جلست تسامر إشارا وتحكي لها قصة قبل النوم كما تفعل
معه:

- إيلاف ألسِتِ أنتِ [ماما].

إيلاف: أنا أختك ولكن من ربيتك فاعتبرك ابنتي الجميلة.

إيثار: ولكن لماذا سمعت المعلمة تخبر صديقتها أنني مسكينة وليس لي والدان؟!

أشاحت وجهها بسرعة ومسحت دمعة هربت من مقلتيها، ثم قالت لإيثار: وماذا قلت لها؟

- قلت إنني لدي أم وهي إيلاف، وأمي وأبي قد ماتا كما أخبرتني ولكن ماذا تعني ماتا؟؟

- أي اختارهما الله ليكونا بجواره في الجنة.

- وهل سنموت قريبا لنكون بجوار الله وأبي وأمي؟

احتضنتها وقالت:

- الله فقط من يعلم يا إيثار .

هيا لنخلد إلى النوم حتى نوقظ حمزة مبكرا.

استيقظت قبل حمزة وصلت ركعتين، ففي هذا الوقت تعم السكينة وتشعر بكل كلمة تناجي بها ربها وتحس بمدى قربه منها، والذي من نصيبه هذا الدعاء في الوقت المبارك هو حمزة.

أعدت الفطور وذهبت لتوقظ حمزة:

-استقيظ يا حمزة لتصلي الفجر وتستذكر ما قرأته البارحة.

-حسنا يا إيلاف

-هل دعوت لي؟

-نعم وكثيراااا أيضا يا أخي.

-توكل على الله فهو حسبك.

-ونعم بالله.

-إياك والخوف فأنت تعبت واجتهدت طيلة العام ولن يضيع
تعبك هباء منثورا.

- نعم اجتهدت لأصل لهدفي وحتى يفرح بي والداي في قبرهما
ويطمئنا علينا، الفضل بعد الله هو لك يا إيلاف، فلولاك
لسقط بيتنا وصار خرابة ولكنك تصرفت كأمر حنون وأب
عطوف قوي وأخت تنصح أخوتها وتأمين لهم مستقبلهم،
أي قوة وهبها الله لك، فليبارك الله لنا فيك ويحفظك لنا من
كل سوء، أحبك كثيرا يا أختي.

-أخي الحبيب كل هذا بفضل الله وبفضل تنفيذنا لما أوصانا به
والدانا دمت لي يا أحبابي.

ذهب حمزة لأداء امتحانه، وبعد أن انتهى ظلا ينتظرانه بفارغ
الصبر، جاءهم متفاءلا وقال:

- قد أبلت بلاء حسنا في الامتحان يا إيلاف.

-الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه جميل يا أخي لا تهمل
الباقى اتفقنا؟

-حسنا.

- ورباه لم يضع مجهودك يا حبيبي.
- اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.
- سجدت سجدة شكر لله، وما إن جاء حتى احتضنته بشدة.
- مبارك يا مهندسنا مبارك. بيضت وجه أبينا أنا فخورة بك؟
- أختي هل تتحدثين بصدق أم مزحة؟!
- أقسم أني أقول الصدق.
- يا الله يا الله لك الحمد يا الله.
- إيلاف أريد أن أشارك في مسابقة الغناء هل توافقينني؟
- اشترك يا صهيب فصوتك عذب وسينشرح صدر السامعين بإذن الله.
- ولكنني لم أتدرب والمسابقة بعد يومين .
- لا بأس أأست حافظا للأنشودة؟
- بلى.
- إذا لا بأس ستتعلمها خلال اليومين بإذن الله.
- تقيم المدرسة في الصيف نشاطات طلابية للموهبين من رسم وغناء وأشغال يدوية، ومن يفز يُصعد للمحافظة وهكذا.

تدرب صهيب على الأنشودة جيدا، وفي الصباح ارتدى
ملابسه واتجه إلى المدرسه داعيا الله بالتوفيق وعدم الارتباك،
وقف أمام اللجنة، عرفهم باسمه وفي أي صف، وقال أحدهم:

- ما اسم اغنيتك؟؟

- دثريني وارحلي أهديتها لأمي.

- إذا ابدأ يا بني .

بدأ قائلا:

دَثِّرِينِي وَارْحِلِي لِمَلَمِي شَعْنًا مُذَابٌ
اعْجِنِي مِنْ حُرْنِي الْمُلْتَاعِ أَلْوَانَ الْعَذَابِ
لَا تَقُولِي إِنِّي نَجْمٌ تَوَارَى فِي غِيَابِ
لَا تَزِيدِي لَوَعَةَ الْمُشْتَاكِ وَاهْمِي كَالسَّحَابِ
احْضُنِينِي وَارْحِلِي كَالْأَمْسِ يُحْبُو فِي ارْتِيَابِ
أَنْتِ ذِكْرِي أَنْتِ طَيْفٌ عَابِرٌ يُحْكِي سَرَابُ!

..... إلى نهاية الأغنية

الكلمات قد لمست قلوب المستمعين، أدأؤه رائع وصدق
مشاعره زاد أغنيته جمالا فوق جمالها.

قال له أحد الحكام: أضمن لك أن تكون أحد الفائزين إن
لم تكن في المركز الأول فأسلوبك في الإلقاء راق جدا أتمنى لك
الفوز.

شكرهم فرحا وخرج من المدرسة مرتاحا، فلم يربكه
الحضور وغنى وكأنه وحده يُخْرِجُ كل مابه من مشاعر
بصدق.

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، كيف حالك يا جدي
اشتقت إليك كثيرا؟!
- وأنا أيضا يا حبيبتى اشتقت إليكم كثيرا.
- قد استغربت لعدم اتصالك بنا البارحة .
- نعم يا حبيبتى أعذري جدتك فقد مرض جدك كثيرا وقد
أتى خالك من سفره أخيرا .
- جدي !!!! ما به شفاه الله وعفاه؟!
- وخالى!! يا الله بعد هذا الغياب الطويل؟!
- مرض كثيرا ونقلناه للمشفى مكثنا اليوم كله وبعدها أخرجه
الأطباء .
- والأن كيف هي صحته؟
- أفضل حالا من البارحة، الحمد لله، ولكنه نائم في الفراش
وخالك قد أتى فجأة حتى أنه لم يخبرني أنه آت، سمعت
طرق الباب وإذ بي أرى محمد أمام عيني.

- يالها من مفاجأة.
- حسنا بما أننا أخذنا الإجازة وحمزة أنهى ثانويته، فسنأتي إليك اليوم إن شاء الله لنطمئن على جدي ونسلم على خالي العزيز.
- كنت سأخبرك أنني أعددت لكم ما تحبونه من الطعام اليوم وهيا تعالوا إلينا .
- حسنا يا جدي العزيزة.
- أخبرني حمزة أنني وجدته اشترينا له هدية بمناسبة دخوله كلية الهندسة ولكنها مفاجأة.
- سأغار من حمزة إذا .
- لا، فكلكم أحبابي يا بنيتي .
- سأرسل إليك خالك محمد ليأخذكم بالسيارة بعد قليل.
- أنت تعلمين أنني أصبحت أكره السيارات، وصارت هناك عقدة بيني وبينها .
- سنستقل المترو فالمسافة قريبة.
- بُنيتي أعمارنا بيد الله لا نعلم إن كنا سنموت في حادث مترو أم قطار أم سيارة أم غير ذلك فتوكلي على الله.
- ونعم بالله ولكنها رهبة وكره من الموقف الذي رأيته أمام عيني أليس الموقف قاسيا؟

وذلك لقربها الشديد من والدتها ولأنها أكبرهم، غياب خالهم الطويل كان منذ الحادث فلم يستطع تحمل الصدمة لأن أخته كانت بالنسبة له أمه الثانية، قد كان شديد التعلق بها، سافر بعد الحادث إلى تركيا، في السنة الأولى كان باله مشتتا حزينا غير قادر على اتخاذ أي قرار بشأن حياته، فقط يتذكر أخته ويكي إلى أن أيقظه صديقه الذي معه في السكن، وذكّره بالله وعن مكانة الصابرين قائلا:

- نحن في هذه الحياة الدنيا يعترينا ما يعترينا من الآلام والأكدار والمصائب والبلايا، فهل سنظل نذرف الدموع ويعتصر القلب على ما حل بنا ينبغي أن تعلم يا صاحبي أن الله اختار لك هذا البلاء، لأنه يعلم أنه بمقدرتك تحمله وأعلم أنه ابتلاك وهو أرحم الراحمين، فهو أرحم بك من نفسك فلا تعترض وارض رضاء تاما ليرضيك، وذكر له الآية «وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»، كأنه كان يسمعها لأول مرة.

(كيف يخاطب الله الصابرين هكذا ويعلي من قدرهم وأنا جازع كل هذا الجزع، يبشرهم بأن عليهم صلوات من الله ورحمة ولا أغتئم هذه الفرصة لهذه الدرجة أنا أحق، يا الله ساحمني واغفر لي زلاتي فسأصبر على فراق أختي لترتاح في قبرها ولتكتبني من الصابرين).

احتسب أخته عند الله من الشهداء وقرر أن يفرحها وان يكمل (الماجستير)، فقد كان يدرس هندسة (الميكاترونكس) في

مصر وفعلا قدم على منحة البحوث وتم قبوله، أتم عامي
البحث وها هو الآن في مصر .

استقبلتهم استقبالا حارا قائلة:

-أحبائي الأعزاء قد وصلوا.

- اشتقت إليكم كثير اااا يا أولادي.

- وأنت أيضا يا جدتي اشتقنا إليك كثيرا ولجدي.

احتضنوا جدتهم وقبلوا يديها وبعدها أخبرتهم بأن جدهم
في انتظارهم في غرفته.

- جدي الحبيب شفاك الله وعفاك من كل سوء.

- أبنائي الأعزاء أنا بخير، الحمد لله جدكم قوي لا يقلق عليه صحته حديد.

رددوا ضاحکین:

[illegible]

- أَسْخَرُونَ مِنْ جَدِّكُمْ الْعَجُوزَ؟

- هههههههههههههههههه لا لا وإنا نمزح معك.

- أتم الله شفاك على خير.

- اللهم اناستغفرك اناستغفرك اناستغفرك .

الحديث إلى أن يصل لمبتغاه فقال:

أمي أريد أن أخبرك شيئاً -

قل يا حبيبي فأنا أسمعك -

- كما تعملين أن قرار تعيني في الجامعة ليس محبباً بالنسبة لي فأنا
أريد السفر لا أريد أن أبقى هنا فهل أرفض التعيين؟

- لا ترفض يا بني فربما تأتيك منحة من خلال تعينك
للمجستير وقتها اترك العمل ولكن لا ترفضه من البداية.

- اعمممممم حسنا.

الأم: لم يكن هذا الشيء وحده التي تود الحديث معي فيه قل
هيا كلي آذان مصغية.

- كيف عرفت؟!

- حدس الأم لا يكذب أبداً.

- معك حق، أتعلمين أنني استخدمتك كطعم لأعرف عن
إيلاف أكثر وأكثر.

- ماذا!!!!

- سأخبرك الحكاية يا أمي منذ البداية .

لفتت نظري وأنا في القطار، وجهها ملاك يفتن لروعة
حُسنه من يراه، في كل مرة أنظر إليها أحسبها أول مرة فأمعن
النظر لوجهها لكن أتذكر أنها ما تزال محرمة عليّ فأغض

الطرف خجلا من الله، وحجابها ذو سمت محتشم، وحيائها الذي غلب التعريف عنها وتمتمتها التي زادتني فضولا كلها علامات تعجب واستفهام، لا أدري ولكنني تمنيت أن أعرف عن هذه الفتاة التفاصيل والذي زاد شغفي هي رؤيتها الأسبوع الذي يليه في نفس الوقت وهي تحمل حقائب نفس اسم المتجر الذي رأيته تحملها الأسبوع الذي قبله، فتأكدت أنها تأتي السبت من كل أسبوع وقررت أن أستخدمك لكي أعرف عنها أكثر.

- ابني صار متيماً لا أصدق؟! ولكنني في النهاية صرت طعماً لولدي شكراً شكراً يا إسلام.

- أمي لا تجعليني أندم لأني تكلمت، لست متيماً صدقيني، هيا يا أمي الحبيبة ستساعديني أليس كذلك؟

- هل أخبروك من قبل أنك ممثل فاشل؟

قال بعد أن قهقه:

- بالطبع وهذا فخري.

- قل إذا ما المطلوب؟

- حسناً ستذهبن أنت وسندس إليها لتصمما عندها فستانا

لإعجابها الشديد بتصاميم إيلاف

- وهي بالفعل قد أعجبتها كثيراً طريقتها في التصميم وبعدها

تجاريلانها في الحديث، كم عمرها وفي أي كلية ويستحسن أن تسأل سندس لأنهما في سن بعضهما فلن تأخذ الأسئلة

بحساسية من سندس، ولكنها ربما تأخذها منك بحساسية
ويا حبذا إن صارتا صديقتين لكي تعرف أكثر عنها،
ولا تسأل بصحيح العبارة عن السن لكما يا سيدات
طريقتكن في التسامر لن أعلمكما.

[illegible]

سمعت سندس تمنتهم فجاءت بسرعة لأنها تعلم أنه وراء هذه التهمة شيئاً مهماً.

- ماذا يجري!! تحيكان شيئاً من ورائي لا هذا ظلم.

- أنت من سينقذنا في هذه الحياكة يا أخت ولكن إياكِ أن
نُفّض بحسب ثرثرتكِ.

سندس: أخبرني أولا.

إسلام: عن إيلاف أفهمتي؟

[illegible]

إسلام: روميو!!! سأضربك بالكوب إن لم تكفي عن سخافاتك تكلمي بعقلانية ولو ليوم واحد، يارب رزقتني بعاهة وليست أختا!

[illegible]

إسلام: قد أعجبتك تصاميمها أليس كذلك؟

سندس: بلی، وأرید فستانا أنا الأخری.

- لحظة أخبرها بما قلته .

يقول إنه إسلام الذي جاء مع والدته وصممت لها فستانا منذ فترة .

- نعم تذكرته !

- نعم تتذكركم .

- أخبرها أن أختي تريد أن تأتي لتصمم هي الأخرى فستانا .

أخبر حمزة أخته بذلك وقالت

- بكل سرور ولكن أخبره أننا سنعاود الاتصال به بعد عودتنا إلى المنزل .

- اتفقنا إذا .

- حسنا سلام عليكم .

- علام اتفقتم؟! هذا ما قالته سندس لإسلام .

إنهم غير موجودين في المنزل بعد عودتهم سيتصلون بنا .

سندس : تووومام .

- سأخبرك بخبر جميل أخفيته عنك .

- أسرع يا جدتي !!

- خالتك ياسمين أتت من الكويت منذ أسبوع وستأتي اليوم إلينا .

- ماذا قلتِ يا جدتي !!! هل حقا ما أسمع.

- خالتي ياسمين أتت هذا الصيف يا له من صيف ممتع
اشتقت إليها كثيرا .

ياسمين تزوجت قبل وفاة أختها بحوالي شهرين على الرغم
من أن سفرها كان بعد الحادث مباشرة، إلا أنها أجلته لتكون
بجوار أبناء أختها، فقد كانوا في أمس الحاجة لمن يواسيهم، لم
تنجب إلا هذه السنة طفلا في غاية الجمال أسمته يزن...
لنرجع إلى ما كنا نحكيه.

- أنا لم أخبرها أنكم موجودون سأجعلها تتفاجئ بكم
وبمحمد .

- أنتظر أن أرى يزن بفارغ الصبر صوره التي كانت ترسلها لي
زادني شوقا لرؤيته يشبه الملاك تبارك الله .

- هيا لنجهز الأطباق فهي أوشكت على الوصول حسنا إذا

- قامت بتجهيز الأطباق على المائدة مع جدتها وتجهزت بعدها
لللقاء خالتها.

الجرس يدق ...

- سأفتح أنا يا صهيب .

- خالتي ياسمين .

- حبيتي الغالية اشتقت إليك كثيرا كثيرا
- وانا أيضا اشتقت إليك كثيرا واشتقت لضحكنا معا ولخصنك الدافئ وكل شيء كل شيء.
- سلمى على الباقي واتركي لي هذا اليزن الصغير لألعب به.
- لا تملين من الأطفال منذ صغرك!
- سلمت على والدتها وأبناء أختها ودخلت لغرفة والدها وقبلته وأخذت بيده لتخرجه من هذه الغرفة الكثيبة ليجتمع شمل الأسرة الجميل.
- ||||| لو كان محمد هنا |||||
- والذي لا تعرفينه أنني هنا منذ أسبوع.
- سمعت ياسمين ما قاله محمد غير مستوعبة أن هذا فعلا صوته.
- محمد، احتضنته غير مصدقة أنه أخيرا قد عاد إلى مصر
- أنا سعيدة جدا.
- قالت الجدة: اللهم أدمها نعمة.
- ردد الجميع: اللهم آمين .
- بعد أن تناولوا الغداء جلسوا في غرفة (الصالون) كل منهم يتذكر أيام طفولته، فصهيب تذكر خاله عندما كان يحمله على كتفه ويجري به إلى أن يسقطا معا، وفي مرة سقط صهيب ونزف

دما، يومها جدته وبخت خاله وضربته، ضحك وقال:

- أخذت علقه يومها معتبرة يعني هههههه.

وقال حمزة: أتذكر أيضا يا خالي عندما كنت تجلسني أمامك على الدراجة وتقودها مسرعا جدا وأنا أضحك كثيرا.

محمد: نعم وأنت كنت تردد: عايز تاني عايز تاني إلى أن سقطت أيضا وكرهت الدراجات.

- هههههه نعم كرهتها لفترة، ولكن عدت مدمنا كما كنت وسأستابق معا ونرى من البطل.

مضى اليوم مبهجا بكل ما تحمله الكلمات، فتجمع الأسر له طعم لا يستسيغه إلا المحب الفعلي لأسرته والمشتاق.

-إيلاف؟

- نعم يا خالتي .

-أنا الآن سأستقر في مصر إلى أن يكبر يزن ويصير في المدرسة و إن أراد الله لزوجي البقاء في قطر فسأنتقل إليه.

- جيد ولكن ما دخلي في الموضوع أوضحي قليلا

- سأنتقل للعيش معكم في المنزل يكفي السنين التي عشتم فيها وحدكم.

- خالتي لا نريد أن تعب أحد معنا يكفي ما قتم به بعد الحادث.

- لم نقم بشئ، بل نحن مقصرون، فأنا وخالك تركناك، وجدتك كانت تعتني بجذك المريض لذلك كانت ترفض الميت.

- أعلم هذا جيدا وكنت أضعه في عين الاعتبار، فجدي بعد وفاة أمي تأثرت نفسيته وتدهورت حالته الصحية يكفيه أنه رأى فلذة كبده ماتت قبله.

- إذا سَنَذْهَبُ لِلْبَيْتِ نُسْلِي بَعْضُنَا أَقْوَمَ بِأَعْمَالِ الْمَنْزِلِ وَأَنْتَ تَتَفَرَّغِينَ لِتَصَامِيمِكَ وَلَكِنْ هَذَا لَا يَعْنِي أَنْ تَتْرَكِينَ أَعْمَلَ وَحْدِي .

- هههههههههههههههههههههه سافكر في الامر .

- هيا يا خفيفة الظل اذهبي من أمامي.

- ههـــــــــــــــــــــــــــــــــه حينا.

ويتسم القدر

◆ — !!!!!!! إنه هو

عن أي شيء تتحدثين ؟!!! -

- إنه هويّا جدي رقم الدكتوراة التي في القسم إذا أجبي
بسرعة يافتاة -

- حسنا السلام عليكم؟

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته إيلاف أليس كذلك؟

- نعم أنا، هل حضرتك الدكتورة بلقيس؟
- نعم يا بنيتي اتصلت عليك لأخبرك أنني عرضت أعمالك
على شركة التصاميم وتود أن تقوم بعمل مقابلة شخصية
معك.

- أحقا ما تقولينه يا دكتورة؟!!

- نعم بالتأكيد.

- شكرا جزيلا لك.

لا تشكريني عزيزتي ولكن اثبتني نفسك في المقابلة.

إنها شركة تركية، ولا يوجد فرع للأسف في مصر فيأتي
مندوبون عن الشركة ليختاروا الأفضل من بين المتقدمين
وفقك الله.

- لدى استفسار؟

- تفضلي.

- هل يمكنني العمل معهم «أون لاين» بسبب ظروف الدراسة
وبعد التخرج انتقل في الشركة؟

- أنا أخبرتهم عن جمال تصاميمك بحكم أنني أعمل معهم
فسيقدرّون ظروفك بإذن الله .

- حسنا متى المقابلة؟

- الاثنين المقبل بإذن الله .

- حسنا شكرا جزيلًا

- العفو في رعاية الله...

- ستكون المقابلة الاثنين القادم يا جدتي هل أنا أحلم؟

- لا يا حلوتي ليس حلما، بل هذا ما تستحقين، جعله الله باب رزق يا بنتي

إذا عليّ الذهاب للبيت غدا لأجهز لهم الورق المطلوب وأفضل التصاميم لدي.

أمسك دفتره الخاص ليكتب رسالة إلى فتاة أحلامه كالمعتاد؛ فقد قرر أن يعطيه لمن تملك قلبه بعد أن يعقد قرانه، في البداية كانت فتاة مجهولة بالنسبة لقلبه، أما الآن فقد حطمت أسوار قلبه، لم يفصح عن اسمها في أي خاطرة خجلاً حتى بعد أن تملك قلبه، يخشى ألا تكون من نصيبه فيشهد الدفتر والمحبرة على عشقه فقرر أن يُكْتَم الهوى حتى عن عزيزة.

كتب هذه المرة الرسالة الخمسين:

- تعلمين أنت لا تقارنين بتلك النسوة .

«لا يمكن أن أضمك معهن في نون نسوة واحدة» يوسف الدموكي.

كلما سألت نفسي ما الذي يميزك عنهن؟ وجدتنني أقول
«ويحك أنقارن الكل بالجزء»!

- ألقارن الال بالامل !

- «أرجوك لا أغيري إني أهلك هكذا بعباءة وحاب».

- لك مني تحية والسلام .

ألق دفعره بعد أن أفرغ ما في جعبته من مشاعر واتجه
ناحية القبلة ليصلي قيام الليل أطال في السجود قائلاً:

- ربي إني أطلبها منك فأعطني سُؤلي، ربي إن كان لي ذنب يحول
بينني وبين إجابتك فاغفره لي ، اللهم إني استعفت فأغني
من فضلك، اللهم أغني بحلالك عن حرامك وبفضلك
عمن سواك، اللهم يا جامع الناس في يوم لا ريب فيه اجمع
بينني وبينها، اللهم إني أسألك بحق ادعوني أستجب لكم «،
وبحق « أمن يجب المضطر إذا دعاه» أن تجمعني بها عاجلاً
غير آجل، إنك سميع الدعاء، وصل اللهم على حبيبا
محمد وعلى أله وأصحابه أجمعين وآخر دعواي أن الحمد لله
رب العالمين.

ظل يستغفر ليكتب من المستغفرين بالأسحار حتى أذن
الفجر وبعد أن أداها تتم بالأذكار وخلد في نوم عميق

تمر أيام الأسبوع ويأتي يوم المقابلة الشخصية تهذبت
إيلاف بفستانها ذي الأرضية السوداء المنقط بنقاط بيضاء
صغيرة وارتدت حجاباً أسود أظهر بياض بشرتها النقي، في
كل حالاتها جميلة ولكن الأسود دائماً ما يظهر الفتاة كملكة، لا
تحب الألوان الصارخة فمن يرتديها يكون محط انتباه الجميع،
أخذت تصاميمها واتجهت للمحطة لتركب القطار، كان هذا

نفس وقت عودتها من محل الأقمشة وبينما هي تهيئ نفسها للنزول إذ ترى إسلام ويراهها، حذق ونظر طويلا وهي تبادله نفس التحديق، هو يحذق فرحا، وهي تحذق غيظا وتعجبا مما يفعل، رد فعل طبيعي من فتاة ترى شاب يحذق النظر.

هل يوجد شيء خاطئ في وجهي؟ لم هذا الأحق ينظر؟

أشاحت وجهها بعيدا عنه ونزلت من القطار تحاول أن تتذكر أين ومتى رأت هذا المعتوه من قبل؟ وبعد أن ابتعدت قليلا سمعت اسمها يُنادى فأدارت وجهها فإذا هو ينادي عليها:

- ويعرف اسمي أيضا!!!!

هل تعرفني؟! -

- نعم أستاذة إيلاف ألا تتذكريني؟

- في الحقيقة لا أتذكر أين التقيت بك؟

- أنا إسلام الذي جاء مع والدته لتصميمي لها الفستان.

- ااه تذكركت عذرا على النسيان.

- لا مشكلة

- هل ترديني أن أخدمك في شيء؟

- صحيح أخبر أختك أنني عدت إلى المنزل فلتفضل في أي وقت.

- حسنا سأخبرهم بالغد؟
- ولكن لم ناديتني؟! -
- كنت أظنك تريدان مساعدة.
- تلعثمت قائلة:
- لا شكرا جزيلا عن إذنك فأنا مستعجلة.
- ذهبت بسرعة فقد أخرها ذلك الأحمق كما سمته، دخلت
المبنى ورحبت بها السكرتيرة وأجلستها لتتظر دورها،
بدأت علامات التوتر تظهر على وجهها فظلت تهدئ نفسها
بالاستغفار، غفت قليلا على الكرسي ولم تفقق إلا على صوت
أحدهم ينادي:
- إيلاف محمود محمد .
- دخلت الغرفة وسلمت على متدب الشركة والمترجم،
طلب منها أن تعرفه عن نفسها.
- فأخبرته بما تحب وتكره وما باستطاعتها الإبداع فيه وطاقاتها
القصوى في العمل ثم سألها:
- لماذا ترغبين في هذه الوظيفة؟
- لأنها فرصة لا تعوض .
- أخبريني عن خططك المستقبلية.
- أن يكون لي مشروع خاص .

فرد قائلاً:

- أين؟ في مصر!!

حاولت أن تظهر هدوءاً مصطنعاً فقد أربكتها لغة جسده
مما أدى إلى تشتت أفكارها، استجمعت بعض الأفكار وقالت:

- المشروع إن نجح فلا فارق إن كان في مصر أو غيرها،
فالشركات ستستورد سواء في مصر أو في بلد آخر.

رد قائلاً: أريني التصاميم من فضلك.

- تفضل.

أمعن النظر في كل صورة حاول أن يخفي قدر المستطاع
إعجابه إلا أنها قرأت تعابير وجهه جيداً فتلاشى توترها.

- حسناً أستاذة إيلاف إن طلب منك في بعض الأوقات السفر
إلى شركتنا فهل ستقبلين؟

- بالطبع ولكن بشرط أن يتوافق مع اختباراتي .

- نعم أستاذة إيلاف فنحن نقدر بالطبع .

خرجت وقد دبّت روح الأمل فيها، شاكرة الله عز وجل
على ما وهبها من نعم، فلولا الله لما نالت هذه الهبة.

- سيوفقني الله أنا متأكدة من ذلك

دخلت المنزل وقبّلت خالتها وإيثار والتي دائماً ما تنتظرها
من شرفة النافذة، وبمجرد أن تهل في بداية الشارع تهتف إيثار

بسعادة وتفتح الباب منتظرة قدومها، أخبرت خالتها ما جرى في المقابلة فاستبشرت أخيراً وحكت لها ما جرى بينها وبين إسلام فخرت ضاحكة من تصرفاته الطفولية وقالت لها :

- لكنه يبدو عليه الشبهة والوسامة أليس كذلك؟

- لا أعلم ولكن عندما رأيته في محل الأقمشة أول مرة كان بادياً عليه الوقار والخجل، أما اليوم فكأنني أحادث طفلاً في الروضة.

- يبدو أنك أخرجته بسؤالك لذلك تلبك المسكين ههههه حرام عليك.

- إن وُضعت في نفس موقفي فماذا سيكون رد فعلك يا حضرة السلطانة كوسيم؟

- ههههه لا أعلم من الممكن أن يكون ردي أعنف منك أو أرق لا أدري ولكن عندما كنت في سنك كانت تصدر مني الحماقات فلا عليك ستكتسبين الخبرة من خالتك العزيزة.

- هههههه حسناً يا حضرة السلطانة أتضور جوعاً هل أكلتم؟

- لا في انتظارك يا فتاتي.

بعد تناول الغداء اتصلت نور صديقة إيلاف لتطمئن على ما فعلته في المقابلة فأخبرتها بما حدث بالضبط.

فقال لها بكل سرور:

- ستُقبلين بإذن الله أنا أستبشر لك خيراً انبهار دكتوراة القسم

کفیل، هذا.

- لم أخبرك على شيء آخر.

- هل عريس؟! قولى هيا هيا.

- حسبك يا فتاة ما كل هذا الهلع؟!

-إذا تحدثني وإلا في لمح البصر سأكون عندك لأقتلك.

- هههههه حسناً تذكّرين الأستاذ إسلام الذي حدثك عنه
أثناء شرائي الأقمشة؟

إسلام (نحايح) أليس كذلك؟ منذ أن طلب منك تصميم فستان لوالدته وأنا أشك في أمر هذا الفتى أظريني ماذا به؟

- هههههههه قابلني اليوم ونادى عليّ، ولما سألتَه عن سبب النداء تلبك وقال إنه يحسبني أود المساعدة.

- وأنت بالطبع كبلهاء صدقته!

- لا أعلم لم أضع احتمالا لشيء آخر.

- وراءه شئ وستقولين ان صديقتي قالت ان حدث شئ جديد وافنى بالتطورات.

- حسنا في رعاية الله.

- هيا يا سندس حتى لا تتأخر على الموعد

لماذا لم تنهي بعد هذه الفتاة يا أمي؟

- أستتعرف اليوم على أختك؟

- ليس التأخير بهذه الطريقة!

- ها قد انتهيت بسرعة لا تثرثر يا إسلام.

- هل كنت متعمدة؟

- بصراحة أجل هههههه.

- أليس من حقي أن أرى أخي متلهفا لرؤية فتاته التي يعشقها؟

- سندس أكررها لك اتق شر الحليم إذا غضب.

- كنت أمزح.

غمزتها والدتها أن تصمت حتى لا تثير أخاها، وأخيرا قد اقتربوا من بيت إيلاف المكون من طابقين، تبدو عليه الفخامة والعراقة، به حديقة تحفها الأشجار من كل جانب، تعمل عمل السور ومن الداخل قسم للزهور، إذا نظرت من شرفة النافذة يسحرك منظرها، مقسمة الأرض للشكل الهندسي (المعين) لكل نوع من الزهور، الأول يحتوي على زهر البنفسج ذي الرائحة العطرة، والثاني يحتوي على الورد الجوري ذي اللون الأحمر القرمزي الجذاب والرائحة العبقرة قد هيئت له إيلاف ظروفه الخاصة لينمو بإشراق دون ذبول، وباب الحديقة من خشب السنديان المائل للاحمرار قليلا، وبه أشكال مفرغة نجمية

- أنا سندس أخت إسلام.

- وانا إيثار هل ستكونين صديقتي مثل إسلام؟

- بالطبع يا صغيرتي.

قبلت وجتها ودخلوا الغرفة رحبت بهم إيلاف، انشرح صدر سندس من وجهها الباسم فأخذت الانطباع الأول عنها أنها رقيقة وذات قلب طيب، بعد السلام والترحاب أعطت إيلاف التصاميم لسندس لترى ما يناسبها وأثناء تفحصها التصاميم تحدثت مع إيلاف قائلة:

- في أي سنة في الجامعة يا إيلاف؟

- في الفرقة الثالثة بعد إعدادي.

- هل أنت مهندسة؟

- لا أنا في كلية الفنون قسم الأزياء.

- رائع من الجميل أن يربط المرء مواهبه بمجال تعليمه.

- نعم سيبدع في ذلك

- وانت في أي سنة؟

- في السنة الرابعة كلية القانون بالإنجليزية.

- رائع عليك الاجتهاد لتكوني مترجمة دولية.

- أحاول قدر المستطاع والله الموفق.

- أجل ونعم بالله.

- أعجبك شئ من التصاميم أم تريدين شيئاً من خيالك وأنا أصممه لك؟

- لا أنا فقط محتارة؛ فجميعهم رائع ساعديني في الاختيار من فضلك.

- بكل سرور .. أنت مشوقة القوام ستليق عليك الكثير من التصاميم، ارشح لك هذا لم أصممه لأحد من قبل لكنه مناسب لك حقاً، انظري إلى الأكام سأضع لك على مقدمتها كريستال، وسأظهر لك عند الخصر هذه الكرمشات المتتالية، وستكون فتحة الرقبة على شكل الرقم ٧ ممتدة بعض الشيء، وسيكون واسعاً جداً بسبب الكرمشات التي بعد الخصر، ولكن لن يظهر عليه فسير يحك جداً في ارتدائه.

- تخيلت نفسي وأنا مرتدية إياه كم هو جميل أوافق عليه .

- بإذن الله سيعجبك.

دخلت عليهم جدة إيلاف وخالتها لتسامرا مع والددة سندس، فسمعت بعضاً من حوارهم حيث سألت جدتها:

- هل انت والددة إيلاف؟

سمعتها إيلاف فامتألت مقلتها دموعاً وخرجت من الغرفة لكي لا تسمع لحديثهم.

- لا أنا جدتها لأمها، فقد توفي والدهما في حادث أليم تسبب في هلاك هذا البيت الدافئ.

وضعت سندس يدها على فمها من دهشتها مما سمعت،

جلست القرفصاء وطلبت من الجدة أن تحكي ما جرى.

- أخاف أن تسمع الحديث فيزداد نحيب حفيدتي الصغيرة وهي أغلى ما تركت والدتها لي.

المسكينة قد انجرت كثيرا إلا أن ابتسامتها لا تفارق محياها، قوية ومتفائلة لا تسمح للحزن أن يتهدى، تدفنه لتظهر أقوى، أعلم أنها تبكي دما على والديها لكنها كتومة، تؤمن أنه في يوم ستشرق لها صفحات الأمل لتمحو سواد الألم، متعلقة بإخوتها تفيدهم حتى بروحها لولاها بعد الله لما عاد أخوتها يضحكون للدنيا، أجهش الجميع، فياسمين ووالدتها جراحهما لا تتحمل الفتحة من جديد وسندس ووالدتها مصدومتان، فمن في مثل عمر إيلاف يتحمل مثل هذا الابتلاء.

قالت سندس: كم أنت عظيمة يا إيلاف فلولا قوة إيمانك التي ترسخت فيك منذ الصغر لما تحملت هذا البلاء.

كفكت دموعها وتظاهرت بالابتسام، لكن وجهها كان ينطق حزنا وانكسارا، لاحظته الجميع، في الغرفة الأخرى كان إسلام يتسامر مع صهيب فقد تصاحبا وعرفا الكثير عن بعضهما، بعدها دخل حمزة عليهم كان أول مرة يلتقي به صافحه وعرف كل واحد نفسه إلا أنه لم تسنح له الفرصة أن يخبره في أي كلية؛ فقد نادى الأم على ولدها للرحيل، وعند توديعهم لاحظ إسلام ذبول جفניה فسالها بدون ألقاب:

- هل أنت بخير يا إيلاف؟

لا يعلم من أين أتت له تلك الجراءة؟!

تسمرت في مكانها وعُقد لسانها فقط اكتفت بالتحديق له،
أحس بضيقها فاعتذر عن تصرفه، عند الخروج من البيت
نظرت الأم لسندس نظرات فهمت من خلالها أن والدتها تود
القول إن ولدي قد وقع في شباك حب إيلاف، فبادلتها بنظرات
التصديق، ظلا صامتين ليشيرا فضوله أكثر حول ما جرى مع
إيلاف.

- احم احم أمي لم كل هذا الصمت ألا تعلمان أن فضولي يقتلني
حول ما جرى؟

نظرتا لبعضهما وعلامات النصر في عينيها.

- يبدو يا ولدي أن فتاة أحلامك قد عانت كثيرا.

- كيف؟ قالها باهتمام.

- قد تُوفي والداه في حادث منذ حوالي أربعة أعوام، وكانت
هي الداعم النفسي لأخوتها على الرغم من اعتصار قلبها
إلا أنها كانت ثابتة راسخة مثل الجبال.

- لقد قلت لنفسي أن لهذه الفتاة قلبا هشاً ولكن يرفض
السقوط لأنه متكأ لأحدهم.

- سبحان من لم يزرع فيها اليأس .

- وهل عرفتما شيئاً بخصوصها؟

قالت سندس إنها في السنة الثالثة بعد الإعدادي من كلية
الفنون قسم الأزياء، ويكفي انك تعرف اسمها ثلاثيا، من
السهل لك أن تعرف عنها الكثير.

- حسنا ولكن لا يعني هذا أني لن أحتاجك.

- وهل لك أن تستغنى عني؟!

- يالكل هذه الثقة لست خبيرا في التعامل مع الفتيات لذلك
سأضطر أسفا إلى مسعادتك.

- هههههه كما تريد يا جنرال.

«الرسالة الواحدة والخمسون»:

تعلمين!!!

لم أخبر أحداً بك لكنك تفيضين من عيني

خبثك جيداً لكن لمحوك على وجهي

ماذا عساي أن أفعل، فالمشاعر فضاحة .

يوم جديد مع أمل جديد يدب فينا الروح ...

استيقظ البطل باكرا لذهابه إلى الجامعة؛ فقد تم استدعاؤه
لأمر التعيين، توضأ وصلى صلاة الضحى حامدا الله على نعمه
التي لا تعد ولا تحصى، طالبا من الله التيسير، ارتدى بزة كحلية
اللون أظهرت أناقته، وبنطال جينس، هذب لحيته الخفيفة

ومشط شعره البني الانسيابي، وارتدى حذاءه الرياضي الأبيض
ثم سأل والدته:

- كيف أبدوا يا أمي؟

- شابا عريضا المنكبين تُفتن بك الفتيات.

- ليس لهذه الدرجة يا أمي!

- يكفي رجولتك التي تفوح منك يا ولدي .

- شكرا لك يا أمي على هذه الطاقة الإيجابية التي أمددتني
بها.

قَبَّلَ يدها وأفطر سريعا واتجه إلى الجامعة، دخل كليته واتجه
بالمصعد إلى مكتب العميد.

- السلام عليكم كيف حالك يا دكتور؟

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته تفضل يا إسلام.

- اتصلوا بي من الإدارة بخصوص أمر التعيين.

- نعم فأنت مستوفي الشروط ماشاء الله.

- هذا كرم منك أستاذنا الفاضل تفضل الورق الذي تم طلبه

- وأنت خذ وقع هنا يا إسلام.

بعد أن انتهى من الإجراءات اتجه إلى كلية الفنون الجميلة
ليسأل عن إيلاف في شؤون الطلاب.

- السلام عليكم .

ردوا جميعا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته تفضل؟

- من منكم يتولى طلاب قسم الأزياء؟

ردت سيدة ثلاثينية: أنا يا أستاذ تفضل.

- شكراً لك... اعمممم كنت أريد منك خدمة إنسانية إن قدمتها لي سأكون ممتناً لك.

- إن كان بوسعي فلن أتأخر.

- لديكم طالبة في قسم الأزياء في السنة الثالثة تُدعى إيلاف محمود محمد.

- آه أعرفها إيلاف ذات الوجه الملائكي.

- إذا فأنت تعرفينها جيداً

- بالطبع ولكن لم السؤال؟!!

- أخبرتك أنه عمل إنساني... أود خطبتها فأريد منك معلومات عنها.

- ولكن هذه أمانة لا يمكن أن أبوح لك إلا بموافقتها.

- لن أستخدم المعلومات ضدها، إنني أود خطبتها.

- اسمعني إذا إن كنت تود معرفة ما إن كانت سمعتها طيبة أم غير ذلك، فسيفيدك العم جمال لأنني هنا لا أملك سوى اسمها وسكنها وحالتها الاجتماعية وما إلى ذلك وكل هذا أنت تعلمه.

- نعم معك حق ... وأين هو العم جمال؟
- إنه في الأتيليه يقدم للطلاب المشروبات.
- حسنا أشكرك آسف لأخذي من وقتك.
- لا شكر على واجب أتمنى أن يفيدك.
- اتجه إلى الأتيليه وهو عبارة عن ورشة عمل للطلاب واسعة جدا، قابل رجل في سن والده فحياه قائلا:
- السلام عليكم هل أنت عم جمال؟
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. أجل يا بني تفضل.
- هل إن سألتك عن طالبة ستجيبني بصدق؟
- إن كنت أعرفها جيدا بالطبع سأخبرك، ولكن أعلم أولاً سبب سؤالك فهن بناتي.
- أود أن أخطب الأنسة إيلاف محمود أحمد هل تعرفها جيداً؟
- يا الله هل من أحد لا يعرف الأستاذة إيلاف؟!

إن كنت تريد أن تعرف أخلاقها فهي أخلاق فتاة تربت على نهج رسول الله وأمّهات المؤمنين طاهرة، نقية، حية، يحبها الجميع ويشهد الله على قولي، يكفي أنها سمعتني صدفَةً أتحدث في الهاتف عن الدين الذي لم أقدر سداذه فجمعت المبلغ وأرسلته مع ابني قائلة له: إنني اقترضت من والدك هذا المبلغ فبلغه شكري وامتناني، لكي يقبل ابني الصغير أن يوصله، وصف لي ابني ملامحها فعرفت أنها هي، ودائماً إن غبت عن

عملي في يوم تسأل: هل من مكروه أصابني؟ وتطمئن في اليوم التالي، حفظها الرحمن من كل سوء إن كنت حقاً تريد إيلاف زوجة فهنيئاً لك يا ولدي، فأمثالها نادرون، ستكون حقاً نعم الأم، من مثلها سينشئ جيلاً طيباً يُقتدى به، توكل على الله.

كاد قلبه أن يطير من بين ضلوعه من فرط السعادة؛ ففي كل مرة يعرف عنها شيئاً فتفتح قلبه وتترسخ فيه، شكر العم جمال بحرارة وطلب منه أن يدع له أن يجمعه بها في خير، في ذلك الوقت كانت أمه تتصل على هاتفه لكي تطمئن ماذا فعل ولكنه لم يسمع الهاتف، ازداد قلقها عليه؛ فهو إن تأخر يُعلمها لما كل هذا التأخير، اكفهر النهار وأقبل الليل ولم يعد إسلام بعد. ذهبت لتجهز طعام العشاء وإذ به يدخل:

- إسلام يا ولدي ألم تسمع الهاتف؟ ألم ترى المكالمات الفائتة؟ أم أنك تفرح بهذا أجبني.

- اعتذر جداً يا أمي لم أمسك الهاتف اليوم إطلاقاً، فقد كان على وضع الصامت عند دخولي لمكتب العميد ولم أغير الوضع، وبعدها ذهبت لكلية إيلاف لأسأل عنها، ومن ثم ذهبت إلى الكورنيش لأشم بعض الهواء النقي.

- إذاً تكلم في حضور الجميع فأبوك اليوم بحمد الله قد استطاع أن يقف ويتحدث لذلك اتصلت عليك مراراً لأبشرك بهذا الخبر الجميل.

- حقاً يا أمي؟! لك الحمد يا الله كم أنا سعيد اليوم يا أمي، فأخبار جميلة متتالية يجب أن يُسجل في الذاكرة، سأدخل

لأقبل والدي فقد أوحشني الحديث معه.

- لا أوحش الله لك قلبا ولا قبراً يا عزيزي.

دخل غرفة والده فرأه رافعا سبابته فعلم أنه يصلي، وبعد أن فرغ من الصلاة قبل يده بحرارة مما جعل والده يُربت على كتفه .

- كيف أنت يا ولدي بخير؟

- إنه أفضل يوم في حياتي يا أبي اشتقت لصوتك الحاني،
نصائحك، توبيخك لي، لم أجد بعدك من يشد أذري، حمد الله
على أن صحتك بدأت تتحسن.

- ياااااااااااا اشتقت أنا أيضا لنبرات صوتك يا بني احك ما في جعبتك فلديك الكثير والكثير.

- سنجتمع في غرفتك بعد أن تتناول الدواء وأحكي لكم ما جرى اليوم بالتفصيل.

تناولوا العشاء وبعدها أعطت الأم لزوجها الدواء والسرور
يملاً عينها فها قد دبّت الروح من جديد في زوجها التي طالما
دعت الله أن يهر ما معا.

- هيا يا إسلام تحدث، قالها الأب.

- تمت الموافقة على تعييني اليوم في الجامعة والله الحمد وبعدها ذهبت لأسأل عن فتاة أود خطبتها وقد قيل لي ما يفرح القلب، كانت أمي تحكي لك ولكنك كنت مريضا فلا تسطيع مجاراتها في الحديث فما رأيك الآن؟

- موافق وبشدة يا بني فأنت من يقرر من تكون شريكة حياتك.

غمزت له سندس قائلة:

- أريد التفاصيل.

- صبراً.

ردد الوالدان:

- فليكتب الله لك الخير حيثما كان وأينما كان .

- اللهم آمين هيا استرح الآن يا أبي وأنا سأذهب للنوم
تصبحون على خير.

ذهب لغرفته فإذا بسندس تقول:

- لن تتهرب مني هذه المرة أخبرني هيا.

-قالت لي موظفة الشؤون أنها لا يجوز إخراج معلومات عن طلابها إلا بإذنهم، ولكن دلتني على عامل يُسمى عم جمال اتجهت إليه وبمجرد أن أخبرته عن اسمها، انشرح صدره وبدأ يحكي عن أخلاقها ومعاملاتها وكان وقتها قلبي يرقص فرحاً لما تطرب له أذناي فقد اخترت الفتاة الصحيحة، اتركيني الآن فأنا خارج نطاق الخدمة.

- أفرحتني كثيراً حسنا لنا حديث آخر.

الرسالة الثانية والخمسون:

إنه اليوم الذي اختلفت فيه كل الموازين، تركت اليوم بصمة عميقة على شغاف قلبي، عفافك الذي يحلف به كل من سألته عنك، حياؤك، تعاملاتك، أنت فتاة رائعة اختلفت عنهن.
لن أتردد الآن في كتابتها أَحِبُّكِ.

صباح مليء بالحماس الممتزج بالرضا

صلت الفجر ورددت الأذكار، حاولت النوم إلا أنها لم تستطع، ارتدت وشاحها الأسود المطعم بحبات اللؤلؤ على جانبيه، ومن ثم وضعت الغطاء على رأسها ليظهرها كأميرة من أيام الدولة العثمانية، كان هذا الوشاح آخر هدية لها من والدتها، خرجت إلى حديقة المنزل لتستنشق عبير الورود ونسائم الهواء البارد، أخيراً فركت عينيها وتثاءبت، استلقت على السرير، أغمضت عينيها، ولم تشعر بنفسها إلا الساعة التاسعة صباحاً عندما رن هاتفها من رقم دولي، أمسكت الهاتف لترد:

- السلام عليكم .. من معي؟

- وعلیکم السلام .. آنسة إيلاف؟

- نعم أنا.

- تم قبولك في الشركة يا آنسة إيلاف . هنيئاً لك .

- حقاً!!!!

- بالطبع .. نود فقط أن ترسلي لنا بياناتك التي أخبرناكِ بها
إن تم القبول، عن طريق بريدك الإلكتروني الآن، لنرسلها
إلى حساب الشركة ليقيموا بعمل ملف خاص بك، لضمان
أعمالك، ومرتبك وما إلى ذلك.

- بالطبع سأرسلها لك الآن.

أغلقت الهاتف وفتحت جهازها سريعا وأرسلت البيانات
إليهم .

نادت على خالتها ياسمين سريعا قائلة لها:

- خالتي انظري تم إرسال عقد العمل من الشركة أنا غير
مصدقة .. يا الله؟!!

- مبارك يا حبيبتى وفقك الله في وظيفتك وأعانك الله عليها
ونفعك بها.

- اللهم آمين.

وفي نفس ذات الوقت اتصلت لجنة التحكيم بصهيب
وأعلمته أنه قد فاز في المسابقة وأنه ستقام حفلة تكريمية
للفائزين على مستوى المحافظة، ذهب كل منهما للآخر ليعلمه
فتقابلا في غرفة الاستقبال وقالا معا :

- ماذا يجري؟!!

علت ضحكاتهم ثم قال لها صهيب أخبريني أنت أولا؟

- قد قبلت في العمل.

- حقًا!!!! وأنا فزت في المسابقة وستقام حفلة تكريمية بعد غد للفائزين وسنذهب جميعًا
- احتضنته من فرط السعادة قائلة: مبارك لك هذا التميز الذي طالما عرفتك به والنجاح الذي أنت له
- ومبارك لك يا أختي العزيزة، بالتوفيق.
- اتصلت إيلاف لتعلم نور أنها قد قبلت في العمل وتتدعوها لحضور حفل صهيب فقد اشتاقت إليها كثيرًا.

استعدت العائلة لحضور الحفلة، إيلاف ارتدت فستانا وردي اللون غير متكلف وبسيط، وألبست إيثار فستانا له نفس لون فستانها، وارتدى كل من حمزة وصهيب بزة كحلية اللون، ركبوا سيارة حمزة الجديدة واتجهوا إلى الحفلة، عند وصولهم وجدت إيلاف نورًا منتظرة إياها حتى لا تدخل الحفل وحدها، احتضنتها بشوق كبير فمنذ شهر لم يتقابلا، جلستا على المقاعد وظلتا تتسامران إلى أن قالت نور فجأة:

- من هذا الذي ينظر إليك وكأنه يعرفك جيدًا؟

قالت إيلاف بارتباك:

- أين؟!

- انظري يمينا قليلا، يرتدي تيشيرت أحمر .

- ياللهول ماذا يفعل هذا هنا، أيلاحقني في كل مكان أم ماذا؟!

قالت نور باندهاش !:

- أتعرفيه؟! من هو؟

- إسلام الذي أخبرتك عنه.

- يا إلهي، إنه وسيم جدا.

- غضي الطرف يا نور، كفافي عبثا.

- لم أقصد ولكن شكله ملفت أليس كذلك؟

- دعينا من شكله الآن، ما الذي يفعله هنا؟

- ربما لديه صديق هنا.

إسلام لم يكن له أصدقاء إلا القليل، ولكن هذا صديق عمره ورفيق دربه منذ الصغر لم تفرقهما الجامعة، ظلا متحابين وسيظلان متحابين، هكذا كان عهدهما، لا يفرقهما إلا الموت، إنه صديقه الصدوق أحمد، قد فازت أخته الصغيرة حنين التي لم تتجاوز الحادية عشرة من عمرها فأخبر صديقه المقرب إسلام أن يحضر الحفل فلبى طلبه، فرح إسلام لكثرة مقابلته إيلاف بدون موعد، قالها في نفسه: «اهدأ أيها القلب المتمرد فأنت لا تخفق إلا في وجودها سينفضح أمرك».

وكره صاحبه قائلاً:

- هيسيسيسي أذهبت في عمرة أم ماذا؟!

- ماذا قلت !

- أحادثك وانت سابح في خيالك قلي بربك ماذا بك؟

- لا شئ يا فتى، قالها ممتعضا.

- إذا دعنا نجلس قبل أن يكتظ المكان بالحضور.

بعد أن جلسا وتجادبا أطراف الحديث أحس بألم شديد في بطنه فأخذه أحمد سريعا إلى الحمام في نفس الوقت كانت نور ذاهبة للحمام فرأته وهو يتلوى من شدة الألم فأشفقت لحاله، وعند خروجها كان هو أيضا خارجا فرآها، إستأذنها ليخبرها شيئا، استغربت لأمره فهو ليس في حالة تسمح له بالحديث، ولكن قبلت لأنها تعلم أنه سيخبرها شيئا بخصوص إيلاف

فقال لها:

- أعتذر على ما أقوم به ولكني مضطر .

- لا عليك، تفضل

- لا تسيئ الفهم، فعندما رأيتني أنظر لإيلاف كنت مستغربا فقط أنها من الحضور، فأنا أعرفها جيدا

- كيف تعرفها جيدا ألست مجرد زبون عندها؟

- نعم بدأت القصة أتي زبون عندها أما الآن فأريدها زوجة لي؟

قال أحمد ونور في صوت واحد: ماذا!!!!!!

- لم تخبرني يا صاحبي أن هناك من دقت على أوتار قلبك، ألست رفيقك؟

- ليس هذا هو الوقت يا صديقي، سأخبرك التفاصيل فيما بعد، ولكن... سكت قليلا لأنه لا يعلم اسمها ثم قال لها

- أعتذر ما اسمك؟

- اسمي نور

- أهلا بك يا أستاذة، رأيت الأستاذة نور وسيط مناسب بيننا، أود منك أن تخبريها أنني أريد خطبتها ولكن ليس الآن، عندما أرسل لك خبرا

- ولماذا لا تذهب إلى المنزل مباشرة وتخطبها؟

- أريد أن أمهد في البداية

- وكيف ستعلمني أنك في الوقت المعين ستخطبها؟

- سأعطيك رقم هاتفي، وأعطني إن أمكن رقم هاتفك لأخبرك، لا تخافي لست فتى لعوب

- أعرف

تبادلوا أرقام الهواتف واتجهت نور إلى صديقتها فقد تأخرت عليها، من الجميل جدا أن يكون لك شاب يخفق قلبه في وجودك ولا يخفق إلا لك أنت، يستعفف عن كل الفتيات من أجلك أنت فقط، يدع الله في كل سجدة أن تكوني الأخت والأم والزوجة والصديقة له، تكوني مسكنه الذي لا يسكن ألمه وضعفه إلا في فيه، هكذا كانت تفكر نور، دعت الله أن يكون لها مثل هذا الشاب.

وصلت وعلامات الفرحة والبهجة مرتسمة على شفيتها
فاستغربتها إيلاف وقالت لها:

- لم كل هذا الفرح؟!، لست مطمئة لك

- أتعلمين، رأيت إسلام يتألم من بطنه وكان يستند على
صاحبه، مسكين.

- شفاه الله وعافاه، ولكن ما دخلنا نحن؟!!

- لم هذا الجحود تعاطفي معه ولو لمرة واحدة فهو إنسان في
النهاية.

- لا أنكر أبدا أنه شاب مهذب وقمة في الأخلاق ولكن تصدر
منه بعض الحماقات كالتي كانت منذ قليل

- ربما يكون معجبا بك، ما المشكلة؟

- يعجب!!! ترك كل الفتيات وسيعجب بي أنا!!

- ولم لا فأنت مميزة في كل شئ وألف شاب يتمناك، أنستك
الإجازة كمية المعجبين؟

- لا تذكريني بهؤلاء الحمقى أرجوك.

- إن تقدم لك شاب في أخلاق إسلام في هذا السن هل
ستوافقين؟

- لم هذا السؤال الآن يا نور؟

- خطر في بالي هيا جاوبي؟

- لست في حالة تؤهلني للارتباط بزواج يا نور.
- لماذا يا إيلاف فهذا ما تتمناه كل فتاة، شاب يصونها، يحميها، يحبها، ويكون أنيسها في كبرها ويهرمان معاً.
- لست مستعدة بأن أحب شخصاً فأتعلق به ومن ثم يموت، أو أن أحبه ويخدعني في فترة الخطوبة وبعد الزواج ينغص حياتي، يكفيني ما عشته.
- هذه سنة الحياة يا إيلاف، ألم تحبي طريقة معاملة والديك لبعضهما؟ ألم تكن بينهما مودة ورحمة؟ ألم يعشق والدك والدتك؟ ألم تري كيف يصالحها إن تم بينهما خلاف؟
- ليتني أجد من يعاملني بمثل ما عامل أبي أُمي.
- ستجدينه ولكن لا ترفضي أحداً من دون أن تعطيه فرصة .
- لا أعرف ولكن ما زلت صغيرة ولن أترك إخوتي هكذا، وإيثار شديدة التعلق بي، كيف يهون عليّ تركها!!
- سيدبر الله كل شيء، لا تعقدي الأمور قبل أوانها، انظري ها هم سيقدمون الهدايا للفائزين.
- مسكت إيلاف الكاميرا لتصور لحظة استلام صهيب الجائزة، وبمجرد أن نوذي اسمه اتجهت إلى خشبة المسرح لتلتقط له صوراً تذكارية مع المسؤولين، وأخذت صوراً عائلية، كل هذا ويراقب إسلام تلك الروح الجميلة البريئة، ظل يردد في خياله:
- «لو أنني أستطيع اختيار من حولي لجعلت وجهك عن يميني وعن شمالي».

تسلمت حنين هي الأخرى جائزتها، التقط معها الشابان
الصور التذكارية وأهداها أحمد العروسة الناطقة التي طالما كانت
تحلم بها، لمحت إيلاف إسلام وهو يداعب الصغيرة فعلمت
أنه جاء من أجلها فسكنت روحها قليلاً، ولكنها ما زالت
تستغرب تلك النظرات الغريبة الصادرة منه، أحقاً يكون معجباً
كما قالت لها نور؟ أم أنها نظرات عابرة لا يقصد بها شيئاً؟
اشتدت بها الهواجس إلا أنها سريعا ما نفضتها، لا تريد
لعقلها أن ينشغل بتلك الأمور، انتهى الحفل بسلام ورجع كل
واحد إلى داره، وصل إسلام فوجد الكل غارقاً في نومه، فقرر
عدم إصدار أي صوت حتى لا يستيقظوا، بدّل ملابسه، ودخل
بعدها ليستحم حتى يسترخي قليلاً، قرر بعدها أن يكتب شيئاً
في دفتره، ففي كل مرة يراها تتخبط مشاعره، ولا تهدأ روحه إلا
بعد أن يفضي ما به إلى الأوراق.

كتب: الرسالة الثالثة والخمسون

أأخبرك بسر؟!

«يظل وجه الحبيب جديداً على كل نظرة من محبه وإن طال
ترداد النظر وتكراره» الراجعي.

«ومن بعض هذا السر تلك الابتسامة الواقعة على ثغرك
ترق فيها الروح مرة وتكاثف مرة حتى كأنها وهي في الرسم،
لون روحي ظهر ليتموج على شفئك فما أقلب فيه عيني إلا
شعرت أن روحي تذوب فيه كما يتمازج لونان في السماء على
الشفق الأحمر.» الراجعي.

ها هي إجازة الصيف تنتهي ويستقبل الجميع عاما دراسيا جديدا، تملؤهم المهمة والنشاط، ها هو حمزة متحمس للغاية فقد صار فتى جامعا يُعتمد عليه، وها هي إيلاف أوشكت على التخرج، ففي كل عام تقترب من حلمها أكثر، وهذا ما يزيد من إصرارها على التفوق في الجامعة، وها هي إشار تغمرها الفرحة، فهذا اليوم الأول في حياتها التي ترتدي فيه زي الروضة، أحست أنها أصبحت كبيرة مثل أخوتها ولديها مشغوليات مثلهم، أما صهيب فلم يكن متحمسا كأخوته، فهو في المرحلة المتوسطة، جميع من في سنه لا يجذب المدرسة إطلاقا، لا يحبون القيود التي تفرضها عليهم المدرسة من القدوم باكرا، حلق الشعر، قص الأظافر وما إلى ذلك.

بعد أن تجهز الجميع للذهاب تحدثت إيلاف مع صهيب قائلة:

- لا تترك إشار، كن كظلمها؛ فهي ما تزال صغيرة، لا تدرك خطورة السيارات، وأخبر معلمتها أنك أنت الوحيد الذي سيأتي لاصطحابها إلى المنزل وخذ رقمها لتواصل معها.
- حسناً.

إسلام يشعر بالرهبة؛ فهذا يوم تعيينه الأول، لا يدري هل سيكون أهلاً للتدريس في الجامعة أم لا، هل سيوصل المعلومة للطلاب بطريقة تحبب إليّ نفوسهم، ردد بصوت قد يكون مسموعا بعض الشيء.

- وفقني فيما اخترت لي يا الله لما تحب وترضا.

تجهزت سندس هي الأخرى ونادت على إسلام لترافقه إلى الجامعة، وبينما هما في الطريق قالت سندس:

- لم تخبرني الأسبوع الماضي عما جرى في حفل التكريم؟

- وما ذنبني أنك كنت طوال الأسبوع عند جدي.

- هيا لا تثقل دمك تكلم.

ضحك ساخرًا وقال:

- حسنا حسنا، قد جرت أحداث كثيرة في ذلك اليوم الجميل.

- لا تقلها! هل رأيت إيلاف؟

- وكيف عرفت؟

- تتغير نبرة صوتك عندما يتعلق الحديث بإيلاف؟!

- محامية بارعة، نعم كان صهيب مشتركاً في المسابقة ووفقه الله وأخذ مركزاً على مستوى المحافظة.

- ماشاء الله، لكن أريد المفيد من فضلك.

- رأيتها في البداية، ولكنها لم تراني، وكانت بجوارها فتاة

استغربت نظراتي فأشارت لإيلاف فنظرت إلي، اندهشت

من وجودي، ومن ثم غضت الطرف سريعاً، تحدثت مع

هذه الفتاة لوهلة فأعادت النظر إليّ مرة أخرى فعرفت أنها

يتحدثان عني، ابتسمت وسبحت في خيالي الذي دائماً ما

يوقعني في المشاكل .

- من التي نظرت إليك ثانية؟

- صديقتها.

- بعدها أحسست بألم شديد في بطني فتوجهت للحمام وبعد أن خرجت لمحت صديقتها فأستأذنتها للحديث قليلا، عرفتها بنفسي وأخبرتها عن سبب تحديقي في إيلاف، وبعدها أخبرتها أنني أود أن أخطبها.

- وهل أخبرتها يا ترى؟

- لا، ليس الآن، قلت لها إنني سأعلمك قبلها قبل أن تخبرها.

- جميل، يسر الله لك الأمر يا أخي.

- رددتها دائما يا سندس بربك.

- بإذن الله.

دلف كل منهما إلى الجامعة، أدخل أخته إلى المدرج ليطمئن هل وجدت مكانا مريحا لها بعيداً عن الشباب غير المهذب، لأنه من المعروف أن كلية الحقوق والتجارة الأعداد فيها مهولة، ومن ثم اتجه إلى كليته ليرى طلابه في السنة الأولى.

ترجل كل من حمزة وإيلاف من السيارة، أصر ألا يترك أخته إلا بعد أن يشتري لها مستلزمات الكلية، أثناء التقديم أخذته في جولة داخل الحرم الجامعي ليعرف مكان كل كليه، لذلك كان من السهل عليه الذهاب لكليته بمفرده، أخذ المحاضرة الأولى

وشعر بالنعاس، فلم يعتد بعد على عدد الساعات الطويلة في المحاضرات، وبعد ان انتهت ذهب ليأكل شيئاً من الكافتيريا، وبعد شرائه تفاجئ بوجود إسلام، هو يتذكر تلك الملامح ولكن أين رآه؟! لا يتذكر، عصر دماغه جيداً ليتذكر، ثم ضرب جبينه قائلاً:

- لقد تذكرت إنه إسلام.

حينها كان إسلام قادماً نحوه مبتسماً .

- من المؤكد انه يتذكرني، الحمد لله أنني تذكرته قبل وصوله.

جاء إسلام وحياه، سلم عليه ودار بينهما هذا الحديث:

- كيف حالك؟ هل أعجبتك المحاضرة الأولى؟

- شعرت بنعاس شديد، ألم تخبرني أنك خريج.

- نعم بالفعل أنا خريج.

- وما الذي أتى بك مبكراً هكذا؟

- تم تعيني معيدا، ألم أخبرك؟

- ماشاء الله، لا لم تخبرني.

- إذا احتجت شيئاً فلا تتردد، فستكون تلميذي هذه السنة.

- جميل، لن أتردد لا تقلق، سعدت كثيراً لأمر تعيينك.

- شكراً جزيلاً لك يا حبيب، هيا اذهب سريعاً لمبنى المعامل
فأنا من سيدخل لكم الآن، ولا أحب التأخير.

ضحك حمزة من طريقته الفكاهية واتجه إلى المبنى ليكون من أوائل الحضور .

انتهى اليوم الدراسي الأول، أحب حمزة مجال كليته أكثر، وذلك بفضل إسلام فقد شحنته بطاقة إيجابية تجاه العمل والاجتهاد وإثبات الذات، رسخ في دماغه أن يكون قائدا لأمتة في مجاله، لا يخضع للمحيطين أبدا، حيث أخبره بتجاربه الفاشلة مع الأصحاب في سنوات دراسته، ليس العيب في كل الشباب، ولكن العيب منه أنه أساء الاختيار، لذلك لا يريد أن يقع في نفس الخطأ، ندم على سنوات عمره التي لم يستمتع بها مع من في سنه، اكتفى بصديق عمره أحمد، فنصحته أن يوازن بين الدراسة وبين أصدقائه، ولكن صداقات محدودة لا يوسع المجال للجميع بأن يصادقه حتى لا يندم في النهاية، أن يكون محبوبا من الجميع بالمعاملة الطيبة .

كان حمزة مستمعا جيدا، أنصت لكل كلمة قالها إسلام، وعاهد نفسه أن ينفذها .

أتى صهيب من مدرسته المجاورة لروضة إيثار، رحبت به المعلمة أخبرته أن إيثار كانت مهذبة للغاية، وتتفوق كثيرا عمن في سنها، دعت لها بأن يحفظها الرحمن من كل سوء، فرح صهيب بما سمع ثم حمل إيثار مقبلا خديها الجميلتين، ثم قال لها:

- أريدك دائما متفوقة يا حلوتي، اتفقنا؟
- بالتأكيد، فمعلمتي جميلة وطيبة وسأستمع لنصائحها دوما لتفرح بي إيلاف.
- ضحكت المعلمة رغما عنها ثم قالت مبتسمة:
- لا تنسَ موعد الحفلة غدا، وأخبري والدتك عن اجتماع أولياء الأمور.
- فقالت إثثار بأسى:
- هل من الممكن أن تكون إيلاف؟
- ومن تكون إيلاف يا صغيرتي؟
- إنها أختي الكبرى، أخبرتني أن والدينا اختارهما الله ليكونا بجواره في الجنة.
- ظهرت علامات الأسى والضييق على المعلمة، فهذه المسكينة حرمت من والديها منذ نعومة أظافرهما، أراد صهيب أن يغير مجرى الحديث حتى لا تبكي أخته المسكينة وقال لها:
- ما رأيك في خالتي ياسمين ستأتي هي ويزن لحفلك وستستمتعان أليست فكرة رائعة؟
- ارتسمت الضحكة على وجه إثثار وقالت:
- تعيش خالتي ياسمين تعيش تعيش.

ضحكت المعلمة لحفة روحها ونقائها وهمست في أذن صهيب قائلة:

- أهنتك على تماسكك وصبرك، فعلا لقد علمتوني درسا لن أنساه، شكرا جزيلا لك.

ابتسم لها صهيب وقال:

- لو نظرنا لغيرنا لعلمنا أننا أقل الناس ابتلاء، فالحمد لله على ما أعطى والحمد لله على ما أخذ.

- أنت جميل يا ولدي، بارك الله فيك وفي أخوتك، وأدام حمدكم للمولى.

- اللهم آمين، عذرا قد عطلناك.

- لا، سررت كثيرا بالحديث معك.

- وأنا يا معلمتنا الفاضلة سررت بمعرفتك، صحيح قبل أن أنسى قد طلبت مني أختي رقم هاتفك لتتواصل معك بخصوص إيثار.

- نعم بكل سرور.

أملتة رقم الهاتف وأملاها رقم إيلاف، شكرها ثم حمل أخته على كتفيه كما تحب، وظلت تغني وهو يضحك حتى وصلا إلى المنزل.

ألم تنهي إيلاف الفستان بعد يا إسلام؟ هكذا قالت سندس
لإسلام حينما دخلت عليه غرفته فجأة، مما أفرغته طريقتها
فرد عليها غاضباً:

- وما شأني أنا!، معك رقم هاتفها، حديثها إن شئت!

- لا تنزعج هكذا، أما زحك، مابك؟

- لا شيء يا سندس دعيني وشأني.

ذهلت من طريقتها في الحديث، ليست معتادة على طريقتها
هذه، رددت سؤالها مرة أخرى بنبرة حزن:

- مابك؟ ليس هذا أخي الذي أعرفه؟

- قد لمحت صديقة إيلاف لها بموضوع الارتباط حالياً ولكنها
رفضت رفضاً قطعياً.

- وما أدراك؟

- قد رأيته منذ قليل صدفةً فأخبرتني.

- ربما لديها ضغوطات، لا تحكم الآن، إن كنت حقاً تريدها
زوجة لك فحارب من أجلها، حتى وإن رفضتك في المرة
الأولى، إن رأيت فيك الرجل الذي تحلم به، فلن تفرط فيك
أبداً، هي لا تعلم عنك شيئاً، لذلك لن تتمسك بك، أما
انت فتعلم الآن كل التفاصيل عنها فيزداد تمسكك بها كل
يوم عن ذي قبل، أنصحك أن تصاحب أخاها حمزة جيداً،
لأنه تلقائياً سيحكى لها عنك وعن شهامتك فيزداد إعجابها
بك، وصدقني لن ترفضك.

- قد تحدثنا اليوم كثيرا أنا وحمزة، وقد قرأت علامات الإعجاب في وجهه مما زاد فرحي.
- رائع، استمر على هذا المنوال .



تجمعت الأسرة لتناول الحلويات التي أعدتها إيلاف وخالتها ياسمين، فكلتاها ماهرتان في إعداد أطباق الحلويات، لكن اليوم أعدتا لأول مرة «الكنافة النابولسي» ومنتظرتان تعقيب لجنة التحكيم، تذوقها صهيب أولا لأنه يعشقها، دائما ما يشتريها من محل أبو إياد السوري القريب من المدرسة وقال بتلذذ:

- بداية موفقة، الجبن كثير والقطر متوسط، هذا ما أحبه، ولكن الحق يقال هناك لمسة خاصة لأبو إياد.
- وهل ستقارنا بأبو إياد!!! إنها مهنته، وأصل عملها عندهم في سوريا، أما نحن فحديثاً ما تعلمناها.
- أعجبت حمزة أيضا وإيثار.

تذكر صهيب أمر الحفلة فقال لخالته ياسمين:

- عذرا يا خالتي لم أستاذنك، ولكنني أخبرت إيثار أنك ستذهين معها غدا للحفلة لأن المعلمة أخبرتها أن تجلب ولية أمرها، فبكت للمعلمة وقالت لها:

- هل يجوز إيلاف؟!

فأفرحتها بقدموك ويزن.

- ما كل هذا الاعتذار يا صهيب، بالطبع اذهب أو لست خالتك وفي مكانة الأم؟

- نعم بالطبع، ولكن خشيت أن تكوني مشغولة.

- وإن يكن، تهون المشغوليات أمام حلوتي الصغيرة، سأختار لها فستاناً على ذوقي من خزانتها.

قالت إيلاف:

- كما تشائين يا خالتي.

ثم وجهت حديثها لصهيب قائلة:

- ماذا جرى بينك وبين المعلمة؟

- أحببت الحديث معنا وأحببت إشار كثيراً وقالت إنها متفوقة عن باقي زملائها.

- أدام الله عليها اجتهادها، هل أعطتك رقم هاتفها؟

- نعم.

- جميل.

هل تعلمين يا إيلاف من أصبح معيدا؟ ويعطيني مادة أيضا؟ قالها حمزة بحماس.

- وما يدريني؟! قل.

- إسلام أخو سندس.

- ماذا !!! هل هو معيد؟

- أول سنة له، لم يتجاوز الخامسة والعشرين بعد.

- تبارك الله.

- تحدث معي كثيرا، وأعطاني إرشادات أفادتني، تعلمين شخصيته جميلة جدا، شخص مرح، باسم الثغر، لن تملي من حديثه.

- رائع، من الواضح أنك كونت صداقات من أول يوم.

- تصدقين ! لم أعرفه في البداية، حين رأيي وتبسم لي، ولكن الحمد لله عصرت دماغي قبل قدومه إلى أن تذكرته.

- سر على نهجه إذا وتفوق.

- بإذن الله.

من الجميل أن يكون لك خالة تشبه والدتك في كل شيء، وخاصة إن كنت قد فقدت والدتك، صدقني فهي عوض من الله لك، ياسمين أحبت أختها كثيرا؛ فقد كانت لها سنداً، تسشيرها في كل أمر من أمور الحياة، لا تكتم عنها شيئا، تحكي لها ما جرى في يومها قبل والدتها، وهذا ما وطد العلاقة بينهما منذ الصغر، تحابتا بصدق، لم يسمحا لأحد أن يتدخل بينهما، وبعد وفاة أختها وجدت أنها لا بد أن ترد بعضاً من معروفها في أبنائها، قررت أن تسعدهم بشتى الطرق، تنفذ ما كانت تفعله أختها معهم، بالضبط راجية من الله أن تعوض

لهم ولو شيئاً من حنان الأم، ها هي اليوم تشارك إيثار الحفل التنكري المقام لهم، ألبستها فستان الأميرة النائمة، ظلت معها حتى انتهاء الحفل، رأت في عينيها فرحة جعلتها تبكي، وقالت في نفسها «كيف كنت محرجاً يا صهيب وانت تخبرني بالحفلة، أكنت تريد هذا الملاك أن ينكسر وسط زملائه، لن أجعلك تحسین بهذا الحزن يا صغيرتي بعد اليوم»، اتجهت إلى المعلمة وعرفتھا بنفسھا فقالت لها المعلمة:

- أهلاً وسهلاً بكِ أستاذة ياسمين تشرفت بمعرفتك.
- وأنا أيضاً يا أستاذة هند. هل لي أن أطلب منك طلباً؟
- تفضلي أسمعك.
- لا أريد أن تبكي إيثار بسبب أنها فقدت والدتها، هل لك أن تحتوي ابنتي بكلمات تريح صدرها وترجع الابتسامة على وجهها إن حزنت في يوم بسبب هذا الموضوع؟
- تعلمين أنني أحب إيثار كثيراً، لن أسمح لهذا الملاك أن يذهب للبيت منكسر الخاطر ثقي بي.
- سأكون ممتنة لك كثيراً.
- لا هذا واجبي.

ظلتا تتبادلان أطراف الحديث إلى أن تسلم كل طفل هدية بداية العام، وانتهى الحفل بفرحة الأطفال وتعلقهم بالروضة.

ها هي ترسل تصميمًا تلو تصميم، والطلب يزداد يوما بعد يوم على ما تقدمه إيلاف لهذه الشركة، قال المدير بحماسة:

- لا بد أن أقابل تلك الفتاة بنفسي، أرسل إليها تذكرة طيران، لتتعرف عليها وتتعرف على الشركة، ربما تغير رأيها وترغب في البقاء هنا طيلة العمر.

- كما تشاء يا حضرة المدير، ولكنها ترغب في عمل ماركة خاصة بها كما فهمت منها هذا أثناء مقابلاتي لها.

- هذا بعد عمر طويل، من يدري ربما تعجبها شركتنا فتعقد الصفقات معنا.

- لكن سيدي، لا تعطيها هذا القدر من الاهتمام، فربما ترى نفسها وتقصر في عملها بعد ذلك.

- أولا تستحق التقدير!! جميع أعمالها تباع من أول يوم تنزل فيه للسوق، لا تكن محبطا للناجحين من فضلك.

- أعذرني يا سيدي، لم يكن هذا مقصدي، ستتواصل معها كما تشاء ونعلم أوقات العطلة منها.

- حسنا إذا، أبلغني بعدها

- كما تشاء.

منذ أن أقبلت إيلاف على هذا العمل الجديد، وهي تتفحص بريدھا الإلكتروني بشكل يومي، حتى لا تكون مقصورة في

عملها، فتحت هذا الصباح لتتفاجئ بالرسالة وكانت عبارة عن «المدير أمر أن يراك شخصياً، نريد معرفة وقت إجازتك لنرسل إليك تذكرة من فضلك».

ضحكت بملء شديقيها من شدة فرحها، فمدير الشركة بعظمته يود مقابلتها وما زالت حديثة العمل معهم، هذا معناه أن عملي عليه طلب في السوق (يا لفرحتي، ها قد بدأ شيء من الحلم يتحقق يا إيلاف، كوني سعيدة وأحمدي المولى على ما أوصلك له، لا تسمح لي لحروف اليأس أن تظهر في مخيلتك. انظري ها أنت تتسلمين جائزة أفضل مصممة للمحجبات، وها هن الفتيات غيرن من طريقة ارتدائهن للملابس، نعم أصبحن أكثر حشمة).

انتشلت نفسها من بين أحلامها لترد سريعاً على الرسالة وقالت:

«أجازة نصف العام، فاختبارات الفصل الدراسي على وشك أن تبدأ، ستبدأ الأجازة في منتصف يناير».

أغلقت حاسوبها، لتخبر الجميع بما طلبه المدير منها، هنا الجميع إيلاف بهذا التقدم الملحوظ في العمل، داعين الله لها أن تظل دائماً في هذا التفوق وأن يوفقها الله لما يحبه ويرضاه.

اتصلت إيلاف بسندس لتعتذر لها عن تأخرها في إنهاء الفستان فقالت لها سندس:

- لا عليك حبيتي، فأنا لم أطلبه منك في وقت معين، قلت لك أنه في أي وقت.

- أحقاً لم تنزعجي؟

- كيف لي أن أنزعج لديك جامعة وأخوة ومذاكرة، أفبعد هذا وأثقل عليك؟

- يالك من فتاة جميلة يا سندس، شكراً لتقديرك ظروف الغير، قليلون من يقدرُون.

- لا شكر على واجب حبيتي الغالية، أتعلمين أنني أحببتك منذ أن التقيت بك، كنت دائماً أدعو الله أن يرزقني بأخت ولكن لم يشأ، وعندما رأيتك أحسست بأن الله استجاب لي، وأهداني من ستونس وحتي وتملاً ديتي بهجة، أحسست فيك تلك الطفلة المرححة التي أسترجع معها ذكريات طفولتي، لا أعلم كيف ومتى ولماذا أنتِ بالذات التي رأيت فيها الأخت التي أفقدها.

- ياالله، أسعدتني كلماتك الجميلة جداً يا سندس، بالطبع أكون أختاً لك.

- أجمل ما سمعت اليوم، سآتي غدا بإذن الله، آخذه ونسامر قليلاً، إن كنت متفرغة.

- حسناً في انتظارك، أجل متفرغة يا عزيزتي.

- حسناً في رعاية الله.

ليس من عادتك الحديث طويلا مع زبائنك؟ هكذا قالت
ياسمين.

- إنها سندس أنهيت فستانها وتحدثنا قليلا، أعلمين يا خالتي
أنها أخبرتني أنها رأت في أختها التي حرمت من وجودها
على وجه الدنيا وطلبت مني أن أظل أختا لها.

- من الجيد أن يحبك المرء كأخ له، ولكن أليس الموضوع غريبا،
إسلام يوطد العلاقة بين حمزة، وسندس تريدك أختا،
ماهذه العائلة التي تحبنا هكذا؟!

- ماذا تقصدين؟ هل تشكين في أمرهما؟

- أشك، ولكن ليس شيئا سيئا إن شاء الله.

- قولي إذا.

- لا يا حبيتي لا أريد أن أسبق الأحداث، دعي الأمور تسير في
مجراها الطبيعي لنرى ماذا سيحصل.

- حسنا عمت مساء.

- تصبحين على خير يا عزيزتي.

صوت هديل الحمام الممتزج مع زقزقة العصافير يعطي نغمة
محببة للأذان، على إثر هذه النغمات تستيقظ سندس، تفتح
الشرفة لتستنشق نسيم الصباح العابر، تداعب الطيور وتقدم
لهم الماء وبعض الحبوب، سافر خالها إلى إسبانيا في بعثة طبية،

ولعلمه بيوم ميلاد حبيبة قلبه أهداها يوم ميلادها التاسع
عصفورين من نوع «البندوق»، وهذا نوع ناتج من تهجين
عصفور كناري مع عصفور الحسون، أي أنه جمع صفات جمال
الحسون ذي الألوان الزاهية والريش الأنيق وعذوبة صوت
الكناري وتغريده الرائع، ومنذ ذلك اليوم وهي تربي الطيور
وتحرص جيدا على الاعتناء بها .

توضأت بعدها لتصلي الضحى، ومن ثم ارتدت ملابسها،
كانت على عجلة من أمرها إلا أن والدتها منعتها من الذهاب دون
أن تتناول وجبة الإفطار فأكلت بعض اللقيمات لتسد جوعها،
ذهبت إلى المحطة وحيدة؛ فقد تركها إسلام وذهب لأن جدولته
يبدأ من الساعة الثامنة، أما هي فيومها من الساعة العاشرة .

بعد أن أنهت محاضرتها هاتفته إيلاف لكي تعلم الوقت
المناسب لتذهب لها المنزل فأخبرتها إيلاف بحماس:

- سأنهي ما تبقى من المشروع وأذهب للبيت، لن أتاخر فقد
أوشكت على الانتهاء.

- حسنا، نتقابل في منزلك بإذن الله.

- بإذن الله.

وجدت سندس عدم وجود إيلاف في المنزل فرصة لتحدث
خالتها عن موضوع إسلام، فقررت أن تسبقها إلى منزلها، طرقت
الباب، ففتحت ياسمين ورحبت بها، أدخلتها غرفة الضيوف،
سألته عن أحوالها ودراساتها، ثم سألتها عما تود شرا به،
فقال لها سندس:

- لا تتعبي نفسك، فقد جئت إليك باكرا لأحدثك في موضوع.

- تفضلي عزيزتي.

- أخي إسلام يريد أن يخاطب إيلاف.

تسمرت في مكانها وبدأت تربط الأحداث ببعضها، يصاحب همزة ليتقرب إليها ويكسب ودها، ويقرب أهله منا بكثرة الزيارات ليعرفوا طباعنا، ليس بعيدا أن تكون قد سألت عنها في كل مكان يا إسلام، ارتسمت على وجهها ابتسامة الانتصار فتوقعها في محله ثم قالت بفرح:

- تعلمين أني توقعت هذا من أخيك، ليس بعيدا أن يكون من خطط لكم أمر الفساتين هذه لتترددوا على المنزل.

- كيف عرفت؟!، بالفعل هذا ما حدث ولكن دعيني أحكي لك قبل أن تأتي إيلاف من الجامعة.

- كلي آذان مصغية، أحب مثل هذه المواضيع.

- لكن عديني ألا تخبري إيلاف بإعجابه الشديد هذا الآن.

- اتفقنا.

- لفتت انتباهه في القطار، أكذب عليك إن قلت إنه غرض الطرف مباشرة، نظر لوهلة ومنذ تلك النظرة وهو في دوامة الإعجاب التي أصبحت حبا ولكنه يخفي.

- أنت شوقتي أكثر، أريد التفاصيل.

- تكرر لقاءه بها في القطار وكان يرى حقيبة المشتريات تحمل نفس اسم المتجر في كل أسبوع فذهب لذلك المتجر واشترى قماشاً منه، وعرفه صاحب المتجر على إيلاف لتصمم له الفستان واستخدمنا كطعم ليصل إلى إيلاف، ومنذ فترة وجيزة ذهب إلى الجامعة ليسأل عنها لكي يأخذ قراراً حاسماً بشأنها، فرجع إلينا وملاح وجيه تنطق بخفقان قلبه لها، وأنه سيحارب من أجل فتاته التي ستكمل أبعديته الناقصة.

- إنه فتى رومانسي، افرحي يا إيلاف، هل أحبها بصدق حقاً؟

- بعد كل هذا وتسألين هل بصدق أم لا؟!

في هذا الوقت دخلت عليهما إيلاف وقالت ضاحكة:

- ما هو الذي بصدق؟ اعترفا.

ابتلعتا ريقهما وضحكتا، ومن ثم وجهت سندس الحديث وقالت:

- أنا قلت لها عن تصاميمك إنها رائعة، فأخبرتني خالتك ألا أجامل وأقول بصدق، هذا ما جرى يا عزيزتي.

- شكراً جزيلاً لك يا سندس، إن صممت شيئاً جميلاً فهذا بفضل الله عليّ وبفضل تشجيعكم الدائم.

- ونعم بالله، هيا إيلاف بدلي ملابسك وصلي الظهر لتجلسي مع سندس في حين أكمل لكم الغداء.

- حسنا يا خالتي .

هيا قولي لي قبل أن تأتي، هل يريد خطبة في هذا الوقت أم ماذا؟

- هو يريد اليوم قبل غدٍ، ولكن فتحت نور صديقتها موضوع الخطبة بشكل عام فرفضت رفضا قطعيا، حينها رجع أخي وجهه ممتعاً فعرفت أن هناك جديدا بخصوص إيلاف، أخبرته ألا ييأس، فمن الممكن أنه لم يأت الشخص الذي تتنازل عن كثير من قراراتها من أجله، أعطيته جرعة أمل حتى لا يحزن، تعاوني معه أرجوك.

- لا تقلقي سأحاول بشتى الطرق.

دخلت عليهم وفي يدها الفستان وقالت لها بحماسة:

- هيا لنرى يا أميرة هل فستانك صار جاهزا أم لا، اغمضي عينيك وانا سألبسك إياه.

- هيا أنا متحمسة للغاية.

ألبسناها الفستان وأوقفناها أمام المراة لترى نفسها، بمجرد أن تفتح عينيها، فتحت عينيها لتدهش من جمال الثوب، وضعت يدها على فمها من شدة جماله وقالت:

- يا إلهي لم أتصور أنك ستخطئينه بهذه المهارة، جميل جميل جميل يا إيلاف، أحبيك على إبداعك، شكرا من الأعماق.

- لا تشكريني يا عزيزتي فهذا عملي، المهم أنه أعجبك وهذا هو المطلوب.

دلفت ياسمين إلى المطبخ لتكمل الغداء، بينما ظلت الفتاتان يتحدثان وتضحكان، وكان من ضمن هذا، حديث سندس عن شخص تقدم لخطبتها، وأثناء دخولها غرفة الاستقبال لتقدم لهم العصير، ارتعش كل جسدها فانسكب العصير على الأرض، وظلت طوال المقابلة دافئة رأسها أرضاً، من شدة الإحراج، فسألها إيلاف بعد أن أدمعت عينيها من شدة الضحك:

- وهل وافقت عليه؟

- لم أعطه جواباً بعد.

- تعلمين، أنني لم أجرب أن أجلس أمام شخص وأحدثه عن مواصفات الشخص الذي أتمناه، دائماً ما أرفض.

- ولكن لماذا؟!

- لا أعلم، لست مستعدة للارتباط بأحد، أعلم أنه من الخطأ الحكم عن بعد ولكن ما باليد حيلة.

- إن تقدم لك شخص به كل المواصفات التي تتمناها أي فتاة وفوق كل هذا سيحارب من أجلك هل ستوافقين أم ستصرين على رأيك؟

- سؤال صعب ومخير لأمثالي، لكن لا أعلم صدقيني، ربما إن وُضعتُ في الموقف تتغير طريقة حكمي.

- أتمنى ذلك من قلبي.

ضحكت وقالت لها:

- غريب، لماذا تقولينها بلهفة هكذا؟!

- لا لا أمنية ليس إلا.

قاطع حديثهما صوت ياسمين تناديهما لتناول الغداء، رفضت سندس البقاء على الرغم من محاولات إيلاف وياسمين وإصرارهما الشديد إلا أنها كانت تردد غامزة لياسمين:

- سنتناوله جميعا في القريب العاجل إن شاء الله.

فبادلتها ياسمين نفس الغمز قائلة:

- إن شاء الله .

لم تلاحظ إيلاف غمزاتهما تلك لأنها انشغلت بمداعبة يزن، ولطلب خالتها منها أنها من ستودع سندس بنفسها، ولا تعرف ما يحاك من وراء ظهرها، وقبل أن تغلق الباب قالت لها سندس:

- لانريدها أن تشعر بشئ اتفقنا؟

- لا تقلقي، في أمان الله.

- اللهم آمين .

بعد أن تناولت الأسرة طعام العشاء وتسامرت قليلا قرر الوالدان المسنان الخلود للنوم؛ فليس لديهما طاقة الشباب للشباب للسهر طويلا، قررت سندس أن تسهر الليلة مع إسلام لمشاهدة فيلم رعب، ومنها تفتاحه في موضوعه، دخلت المطبخ لتعد البوشار اللذيذ وبعدها دلفت لغرفة إسلام فوجدته يحمل دفترًا لم تره

معه من قبل، كان سابحا في خياله ويدون، فقالت بنبرة أفزعته:
- ماذا تفعل؟

خبأ الدفتر بسرعة وقال:

ما شأنك يا فضولية؟!

داعبت شعرها ضاحكة وقالت:

- لن أتطفل سأجعلك تقرأ وحدك وبشرطي أيضا.

- ماذا في جعبتك؟

- أخبرني أولا ماذا كنت تكتب، أخبرك بما في جعبتي.

- دفتر يومياتي.

- شرط آخر، تشاهد الفيلم معي.

- موافق، ولكن ستخبرني الآن وإلا فلن أشاهد.

- حسنا كما تشاء، ذهبت اليوم لإيلاف، خاطت لي فستانا أكثر
من رائع وتحدثنا عن الشخص المتقدم لي وجاريتها بعدها في
الحديث عنها...

- مالذي أسكتك؟

- للإثارة.

- لا تكوني فظة، أكمل.

قالت إنها لم تجرب أن تجلس أمام شخص وتخبره بالمواصفات

التي تريدها في فتى أحلامها، دائماً ما ترفضهم من البداية،
فأخبرتها ألا تحكم عن بعد، قالت سأحاول.

- يا الله، في كل مرة تصعب عليّ الأمور أكثر.

- أخبرت خالتها ياسمين، وهي ستسهل لك الطريق قليلاً.

- أتمنى.

- هيا يا بطل فالبوشار قد برد

- هيا لنستمتع إذا، سأذهب للحمام بينما أنت تجهزين شاشة
العرض.

ضحكت ضحكة مأكرة وقالت:

- كما تشاء يا أخي العزيز.

فتحت الدرج سريعاً وتناولت الدفتر لترى ما به، فتحت
على آخر صفحة وضع فيه القلم ورأته كتب:

الرسالة الرابعة والخمسون:

أتحدث مع العامة لأفهمهم، أما أنت فلا جذبك نحوي، لا
أعلم إن كنت فهمت لغة حبي لك، أما أنك تتعدين لظنك
أنه شعور وهمي؟!!

رددت في سعادة ممتزجة بضحكات:

- هكذا إذا يا روميو انفضح أمرك.

قررت الليلة أن تخلد للنوم باكراً بلذها مجهوداً كبيراً هذا الصباح، فاستغلت خالتها عدم وجودها في الأرجاء وأخبرت همزة أنها تود أن تخبره بموضوع فرد قائلاً:

- أحب مواضيعك الشيقة يا خالتي، أسمعك.

- تعلم كيف عرف إسلام أختك؟

- لا، لم أسأله.

- أنا أخبرك ...

أخبرته بالقصة كما سمعتها من سندس، حدق بعينه طويلاً وقال:

- يحب إيلاف ويريد أن يتزوجها!!!! هل صحيح ما تسمعه أذنائي؟!

- إياك أن تلمح له أسمعني؟

- ولكن لم لم يخبرني؟

- سيخبرك لا تقلق، ولكن ينتظر فرصة تشجعه، تفاجأ كأنك لا تعلم شيئاً عندما يفتحك في الموضوع

- ولماذا أخبرتني باكراً؟

- لأنني أريدك أن تسأل عنه في الجامعة «أصدقاءه، أساتذته، العمال «لا تترك أحدا» .

- من معاملتي له، أرى أنه شاب رائع ولكن لن أخسر شيئاً

إن سألت.

- بالضبط، لن نخسر شيئاً.

- اتفقنا، عمت مساء.

- عمت مساء يا عزيزي.

نسبات الريح فجراً تحرك ستائر الغرفة يمنة ويسرة، داعبت النسيمات وجه حمزة فاستيقظ، على إثرها فرك عينيه ثم توضأ وأيقظ صهيياً معه واتجهها للمسجد، وبعد أن أديا الصلاة رجعا المنزل، دخل غرفته ليستذكر بعضاً مما ذاكره البارحة، فقد أخبره إسلام أن أستاذ هذه المادة يقوم باختبارات فجائية، فلا بد أن يكون مهياً نفسه، جالت في خاطره أفكار بخصوص إسلام (هل سيخطب أختي حقاً؟ هو فتى خلوق ومهذب، ألف فتاة تتمناه، سأسأل عنه جيداً، لأكون سبباً في إقناع إيلاف، فالظاهر لي أنه من سيكملك يا إيلاف، أتمنى أن تكون عند حسن ظني يا إسلام).

أغلق حاسوبه ووضع في حقيبة ظهره، تناول فطوره على عجل، سأل إيلاف هل ستذهب اليوم إلى الجامعة ليصطحبها معه أم لا، فقالت:

- لن أذهب الآن، سأتدبر أمري لا تقلق.

نادى بعدها على صهيبي وإيثار ليصطحبها معه في طريقه، فالمدسة قريبة من الجامعة، اطمئن على دخولهما، وبعدها

ركن سيارته واتجه لمحاضرتة، بعد أن انتهت المحاضرة، ذهب في الوقت الفاصل بين المحاضرة والأخرى وهو ساعتان، إلى بعض الأساتذة التي تعامل معهم إسلام شخصياً ليسأل عنه، الكل قد أجمع على حسن سلوكه وحبه لنفع زملائه بكل معلومة يشعر أنهم غير قادرين على فهمها، يعني أنه محب للخير، ويسعى لمساعدة الغير برحابة صدر، بعدها اتجه لزملائه المعيدين، منهم من كان في نفس فرقته، ومنهم من هم أكبر منه سناً، كان إسلام على علاقة وطيدة بالمعديين، لأنهم يحبون تلاميذهم ويعاملونهم كأخوتهم، لا يجذون الألقاب يجدون فيها كلفة لأن فارق السن بينهم وبين تلاميذهم لا يتعدى الخمسة أعوام، كان إسلام بالنسبة لهم صديقاً، لكثرة تررده عليهم أحبوه بصدق لتمسكه بمبادئه وقيمه رأوا فيه ذلك الشاب الملتزم المرح الشوش والعف اللسان والمتسامح، دائماً ما يشجعهم على الذكر والطاعة، اصطحبهم مرات عدة لحفلات هو من منظميها لأطفال مرضى السرطان واليتامى، علموا من أصدقائه أنه يشارك في حملات الإغاثة بدون علم أحد.

إسلام هو ذلك الشخص ذي الحس المرهف والقلب الحنون والذي يتمتع بقلب كبير، يقف بجانبك في أصعب أوقاتك.

باختصار إسلام هو إسلام الإنسان.

انعقد لسان حمزة، أحس بأن قلبه يود أن يشق صدره ليطير إلى منزلهم ويخبر إيلاف بما يسمع، شكرهم كثيراً على حسن تعاونهم واستضافتهم له، وطلب منهم ألا يخبروا إسلام بشئ، فوافقوا على طلبه، خرج من مكتبهم

على عجل؛ فقد حان وقت المحاضرة التالية، ظل يتمم:

- الحمد لله لم تخيب ظني يا إسلام، جمالك الداخلي لا يُضاهى، لا بد أن تعرف إيلاف ما سمعته حتى تتشبث بك، وإلا فأنا أعرف أختي جيداً رأسها يابس وسترفض الارتباط بأي شخص.

انتهى اليوم بسلام وعاد الكل أدراجهم، فتحت سندس الباب لإسلام، كان يوماً منهكاً بالنسبة له، عمل عملاً متواصلاً لمدة اثنتي عشرة ساعة، ومن تعبته لا يردد إلا:

- أحد أحد.

ضحكت سندس بصوت عالٍ وقالت:

- صنعت لك فطائر ستنسبك هذا التعب، هيا بدّل ملابسك لأن أبي يريد أن يتحدث معك.

- فطائر!!! ها قد جعلت معدتي المسكينة تبكي أكثر، سأدخل لأبي ريثما تضعين الطعام.

كان الحاج محمد منتظراً ابنه في غرفته، دخل لوالده وقبّل يده ثم قال بحماسة:

- يبدو أنه موضوع مهم يا أبي.

- مهم بالنسبة لك أكثر.

- ما هو يا أبي؟

- أمر خطبتك، ألم تخبرني أنك وجدت الفتاة التي تتمنى؟!

- نعم يا أبي.

- خير البر عاجله يا ولدي، نحن في زمن تنذر فيه العفيفات، خذ قراراً وتوكل على الله، كلما تأخرت ستندم، صدقني.

- كنت سأفأتحك في هذا الأمر، إنني أخذت قراراً جدياً، وسأذهب لخطبتها.

- على بركة الله يا ولدي، جمع الله بينكما في خير.

- اللهم آمين، أكثر لي الدعاء هذه الأيام يا أبي.

- لا تقلق، فشعوري أنك مضطرب هذه الأيام صحيح، ستكون من نصيبك بإذن الله، استبشر خيراً، فالطييون للطيبات، هيا فأنت تتضور جوعاً.

بعد أن تناول العشاء وهياً نفسه للنوم، وجد دفتره في غير مكانه فظن أنه نسى وضعه، فأخذه وكتب هذه المرة:

الرسالة الخامسة والخمسون:

ها أنا آخذ خطوة للأمام من أجلك، فلا تخذي هذا القلب المتيم الذي يكتم قدر المستطاع، صبر كثيراً ويريد البوح...

استقيظت على إثر نغمة الهاتف لتجد إسلام مراسلاً لها
هذه الرسالة:

«أخبري إيلاف أن هناك شخصًا يريد أن يتقدم لخطبتك»

كاد قلبها يرقص فرحاً وطرباً مما قرأت مرده:

- أتمنى أن تكوني عاقلة في قرارك يا إيلاف، وأن تجتمعي به على خير.

أرسلت إليه رسالة مكتوب فيها

- هل حددت موعدًا لأخبرها به؟

- الجمعة المقبلة في نادي المهندسين الساعة الخامسة عصراً، لقاء تعارف، أخبريها بذلك ولا تعطها أي تفاصيل.

- حسناً، كتب الله لكما الخير.

ألقت بنفسها على السرير متخيلة صديقتها المقربة تُزف عروسًا.

- ستكونين أجمل عروس يا ملاكي الصغير.

وغطت بعدها في نوم عميق.

أوشك اليوم على الانتهاء ولم تفتح نور معها الموضوع، لا تعرف من أين تبدأ وتحشى من رد فعلها العنيف حيال هذا الموضوع، رددت مع نفسها قائلة:

- هذه آخر فرصة، تملكي الشجاعة وأخبريها.

كانت إيلاف حينها تضحك مع الفتيات فنادتها نور وفي صوتها نبرة تردد وقلق:

- أريد أن أخبرك بشيء، ولكن أرجوك لا تتسرع في الإجابة لأنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا.

بدا عليها التعجب مما تقول:

- حياة أو موت!! أخبريني إذا، لا تذهبي بعقلي بعيداً.

- لا تتسرع أرجوك.

- لن أتسرع بإذن الله، تكلمي.

- هناك شاب يريد أن يتقدم لخطبتك، فكري ملياً ولا تتسرع.

- ماذا تقولين!!!! وهل أعرفه؟

- لا أعلم، أخبرني أنه سيقابلك في نادي المهندسين الساعة الخامسة عصراً، للتعارف.

- من هو؟ سأذهب كالبلهاء دون أن أعرف اسمه حتى!

- ستعرفينه عندما تقابلينه، هذه هي التعليمات.

- ولكنك تعلمين مبدئي، لا أريد الارتباط الآن بأي شخص.

- وأنا أخبرتك ألا تتسرع، قابليه وحسب، بعدها احكمي.

- هذه أول مرة في حياتي أجلس أمام شخص وأتحدث معه في أمور ارتباط وما شابه.

- وستكون الأخيرة بإذن الله.

- ولم كل هذا الوثوق؟ لست متفائلة في الأساس.
- ولكن حدسي يحدثني أنك جزء منه وستكملان بعضكما.
- إذا تعرفينه، وأنا أيضا أعرفه.
- ربما، هيا لنذهب إلى المحاضرة تأخر الوقت.
- سأعرف بطريقتي يا نور.

رتب لهذا اليوم خصيصا لأنه يعلم أنه من سيعطيه آخر «سيكشن» وسيتهيي اليوم مع كليهما، يتمشيان قليلا ويخبره بأمر إيلاف، وبالفعل هذا ما حصل، تمشيا قليلا ثم سأله عن مذاكرته، أعطاه بعض النصائح ليسير عليها طيلة فترة الاختبارات التي تدق الأبواب.

اشتد تنحنحه ثم قال سريعا وعلى وجهه علامات الخجل:

- أريد ان أتحدث معك في موضوع...

ضحكات مكر أخفاها حمزة، وابتسم ابتسامة صفراء ثم قال ماكرًا:

- تفضل يا إسلام.

- احم احم أنت تعلم أن أي شخص بعد التخرج يبحث عن الاستقلال النفسي.

أظهر تجاوبه معه، وفي داخله يضحك من خجله، مرددا في نفسه: «قل المفيد هيا فأنا أعلم ما تريد قوله».

- وانا الآن أريد الاستقلال النفسي.

تصنع البراءة وقال:

- تريدني أن أبحث لك عن عروس؟!!

- لا أنا وجدتها، وأريد أن أخطبها.

- على خير بإذن الله، ولكن ما دوري أنا؟!!

- لأنني أطلبها منك، أليست شقيقتك الأستاذة إيلاف؟

- تريد خطبة إيلاف؟!!

- بعد إذنك طبعاً.

- يا الله أسعدتني كثيرا، قليلون من هم في أخلاقك يا إسلام، يشرفني بالطبع.

- حقا ما تقول؟ أعني أنك موافق؟

- بالطبع، ليس عندي مشكلة، الموافقة في يد أختي ليس في يدي أنا.

- أقنعها أرجوك، تعبت لأصل لهذه المرحلة.

- كيف؟

- ليس الآن.

- اختي رأسها كالبحر في هذه المواضع، ولكن سنحاول،
وأنت كن مساعدا وداعما لنا.
- لا تقلق من ناحيتي.

- عادت إلى المنزل سريعا لتحكي لخالتها ما سمعته من نور،
وبعد أن حكّت لها رددت في سعادة:
- وأنت موافقة أليس كذلك؟
- أوافق على شخص لا أعلم اسمه حتى!!!! خالتي أشم
رائحة خيانة، هل تحيكن شيئا من ورائي؟!
- شيئا مثل ماذا؟
- تعرفين من هو الشاب أليس كذلك؟ واضح عليكِ جدا،
لا تنكري.
- نعم علمت من هو ولكن لن أخبرك، هذا طلبه الوحيد.
- تعلمين أن اختباراتي ستبدأ بعد خمسة عشر يوما، وأريد أن
أتفرغ للمذاكرة لأن أفكر في أحدهم، لذلك أخبروه أن آخر
يوم في الامتحانات هو الذي سأقابلة فيه.
- ولكنك فتاة متعقّلة، لن تجعليه جزءاً من تفكيرك.
- وما أدراك، افعلي ما أقول رجاءً.
- حسناً، كما تحبين.

اتصلت بسندس كما أمرت إيلاف وأخبرتها، فابتلعت سندس ريقها وقالت:

- هل رفضت وأنتم محرجون؟ قولي لي لا ترددي.

- لا يا عزيزتي لم ترفض ولكن هذا طلبها.

حسنا، سأخبر إسلام بذلك.

تتقدم خطوة وترجع عشرة، فقلقتها من رد فعل إسلام شديد، تخشى أن ينكسر خاطره، لأنه لن يصدق أمر انشغالها بالامتحانات، هي نفسها لم تصدق، بدأت تغير من تعابير الحزن إلى المرح والخفة حتى لا يلاحظ حزنها عليها، طرقت الباب بخفة ثم دلفت إليه، بدأت في المداعبة كعادتها فقال لها:

- وراء مرحك الزائف خبر محزن.

- من قال إنني حزينة؟

- أحفظ تعابير وجهك عن ظهر قلب، هيا ما الخبر الذي سيحزنني وتحاولين تلطيف الجو قبله.

- لا تصعب عليّ الموضوع، ليس محزنا بإذن الله، فقط تريد إيلاف أن تؤجل المقابلة حتى تنهي امتحاناتها.

حاول أن يهدئ نفسه ويتظاهر باللامبالاة ولكن نبرات صوته عكست هذا التظاهر، أحس أنها أهانت رجولته، حاول أن ينفذ هذا العبث من رأسه؛ فلا يجب أن يسئ الظن بها

هكذا، لكنه غير قادر على التحكم في مشاعره، رد عليها بحسنا وإستأذنها لينام فأطفأت الأنوار وخرجت، بعد تأكده من ذهابها لغرفتها أشعل المصباح ذا الضوء الخافت وأمسك دفتره وكتب:

يا رياح الحب أقبلي لتنتشلي خفقات قلبي المتبعثرة، وأثريها في أماكن منسية على قلبي المريض لتطيب جراحه وينسى.

ظن أنه بعد أن يكتب سيرتاح قليلا، لكن مشاعره تكذب ما كتبه، فقال لنفسه: «لم يحدث شيء لكل هذا يا إسلام كفاك دراما»، ضحك من طريقة صراحته مع نفسه وقطع بعدها الورقة التي كتبها، لكنه مازال متخوفا ويبدو عليه القلق مما سيحدث.

بلغت القلوب الحناجر في بيت إسلام، فحزنه يؤثر سلبا على جميع من في البيت، يدخل البيت، يلقي التحية، ومن ثم يدخل إلى غرفته مباشرة، لا يتحمل الحديث والمناقشة، فها هي الامتحانات قد انتهت ولم تعطهم إيلاف خبراً عن المقابلة، تأكد حينها أنها لا تريد الارتباط به (لماذا فعلت هذا؟ هل أخطأت عندما رسمت في مخيلتي جمال أخلاقها؟ لكنه ليس من خيالي هذا ما قاله الناس عنها، صليت صلاة الاستخارة وتيسرت الأمور، فلماذا تعقد الموضوع هي؟ لا أفهم حقاً، دلني يارب، دلني).

على الجانب الآخر، حدثتها خالتها مراراً وتكراراً أن تهاتف أهل الشاب، فها قد أنهت امتحاناتها، ولكنها ترفض لظنها أنه لم يبادر ويتصل هو، إلى جانب ذلك أنها مشغولة في إجراءات السفر، فردت خالتها بعصبية:

- كفاكِ تعقيدا للأمور، الفتى ينتظر منذ أن أنهيت، أكُـد لك أنه الآن قد ظن أنك لعبتِ عليه حتى تظهرى له أنك لا تريدينه، وهذا أكبر خطأ، فالشاب لم يفعل شيئاً يغضب الله حتى تكافئيه، أهنتِ رجولته بغائك هذا، أترضينه على نفسك؟

- خالتي، لست غليظة القلب لأفعل شيئاً كهذا، لم أقصد صدقيني، أعلم أن تعقيدي في مثل هذه الأمور خطأ، ولكن لا أستطيع ترك إخوتي بمفردهم، لا أستطيع ترك إشار، تموت إن لم تجدني بجانبها على السرير، ظروفي يا خالتي، ليست بالأمر السهل، أنا جسد واحد ولكن بداخله أربعة أرواح، هل تستطيع الروح مفارقة الجسد؟ إلا إذا انتقلت لبارئها! هذه هي حالي مع إخوتي.

- اعلم جيداً ما تقولينه يا حبيبتى، فالتى تفتقدونها أختي، وما أصعبه من شعور، لكن هذه سنة الحياة، اجلسي معه وتحاورى عليكِ تصلين معه لنقطة اتفاق تغنيكِ عن كثير من الأسئلة التي تخافينها، هو شخص متفاهم وأنا أجزم لك هذا، سيصل معك لحل بخصوص أخوتك، على الرغم من أننا لن تركهم ما بقينا أحياء، ولكن ليرتاح بالك وحتى لا تشعري أنك ابتعدتي عنهم.

- سأذهب لمقابلته، حتى لا أظلمه، لكنني لن أوافق أنا متأكدة.

- كما تشائين، أأتصل بهم الآن؟

- أجل.

بينما سندس جالسة أمام التلفاز من فرط الملل، إذ تسمع صوت رنين هاتفها، تفاجئت بالمتصلة، إنها ياسمين خالة إيلاف، جهزت نفسها لاستقبال اعتذار ياسمين عن رفض إيلاف لإسلام فتفاجئت بعد السؤال عن الأحوال، بأنها تود الحديث مع إسلام، فتيقنت أنها تريد أن تخبره بنفسها عن إيلاف، أعطت لإسلام الهاتف بارتباك شديد، تخشى على أخيها؛ بنفسيته محطمة، ولا يريد ما يزيد نفسيته إعياء، رأت إسلام يضحك بملء شذقيه من شدة البهجة والفرح، أخيراً رأت وجه أخيها باسم، أنهى المكالمة وقال والسعادة تغمر عينيه: - هذه المكالمة أحيت روحي من جديد وروت ظمأ خوفي، سأقابلها غداً يا سندس.

- أخي الغالي عادت لك البهجة من جديد، لك الحمد يارب، هل تعرف لم كل هذا التأخير؟

- كانت تقوم بإجراءات السفر لذلك انشغلت، وتعتذر جداً لعدم اتصالها منذ البداية.

- حمداً لله أنها بخير، ستأخذ أحداً أم ستذهب وحدك.

- نعم سأخذك أنتِ.

- رائع.

وعادت البهجة والإشراق من جديد للمنزل.

اليوم الذي يحلم به منذ قرابة العام، سيقابل أخيرا من كتب فيها الشعر خفية، من رأى فيها براءة الطفل، وحنان الأم، وخوف الأخت، سيقابلها أخيرا، من ستكمل أبجديته الناقصة، من ستكتب معه أبحر شعر لميلاد حبهما الذي سيكمل برباط مقدس وعقدة يزداد ترسخها في قلب كل منهما، إنها فتاة أحلامه التي طالما رسم معها حياة يملؤها حب طاعة الله عز وجل وحب رسوله، من ستعيش معه الحياة بتقلبها ما بين فرح وهم وضحكة ودمعة، من ستحيا معه بنصف واحد «نصف قلب ونصف روح ونصف دنيا، يموتان معا ويعيشان معا، أي كشخص واحد».

وصل إسلام وسندس قبل الموعد بنصف ساعة، أوصى على المشروبات إلى أن يصلا فقد علم من سندس أنها وياسمين فقط الآتينان.

دخلتا معا إلى النادي، متوترة كأى فتاة بالطبع، لا تعلم من ستقابل، رأت خالتها تشير إليها، إلى تلك الطاولة، ألقت نظرة على الجالس فإذا به إسلام، إزداد بريق عينيها، وتحجرت في

مكانها، وكزتها خالتها لتستفيق ثم قالت:

- إنه من طلب، ليفاجئك.

حينها عاد بها شريط الذكريات إلى أول مقابلة بينهما عند العم فخري، نظر إليها بابتسامة عذبة أخرجتها، أجلسها خالتها في المقعد المقابل له، وأشارت لسندس بأن تجلسا في الطاولة المقابلة لهما فوافقت، جلست في صمت، فقيرة الكلمات وشحيحة المعرفة، لم تجرب من قبل أن تجلس أمام شاب وجهها لوجه، حروفها مبعثرة غير قادرة على النطق بكلمة واحدة، أحست أن كل الأسئلة قد تطايرت ولم يبقَ إلا التفكير في كيفية الخروج من هذا المأزق، بدأت بالحممة لتحاول تذكر أي شيء، ولكن دون جدوى، فقط يزداد تلون وجهها احمرارا من شدة الخجل، أما عنه فهو يراقبها ويتسمم، يعلم أن كل هذه الحممة من فرط خجلها، وأن حياءها قد أنساها حتى اسمها فبدأ يسهل لها الطريق لتسترسل في باقي الأسئلة وقال:

- أعلم أنك قد نسيت كل ما حضرته من أسئلة، فهذا طبيعي، ويبدو أيضا أنه لا يوجد لديك خلفية عما تقوم به الفتيات في الرؤية الشرعية، كان من المفترض أن تجهزي ورقة حتى لا تنسي شيئا، ولكنك اعتمدت على ذاكرتك التي خانتك أليس كذلك؟

ردت بصعوبة، فقد أحست أن لسانها معقود

- أخبرني الفتيات بذلك ولكن ...

- لكن ماذا؟

- لا شيء.

- حسنا سأبدأ أنا.

- قبل أن تتكلم أريد أن أعرف لم اخترتني أنا؟

- سأخبرك لاحقاً.

- لا أعلم إن كنت ستصدقين أم لا، لكن أمر تصميم الفستان
لأمي كان من اختراعي حتى تراك وتتقرب منك.

- كل شيء مرتب من البداية وأنا كالبلهاء لا تعلم شيئاً.

- لم أرد أن أشغل تفكيرك ... هل لي بسؤال: هل والداك حقاً توفيا؟

- تقصد اختطفهما الموت، الموت الذي لم يترك لنا حبيباً، علمنا
معنى الفقد.

قامت لتداري انسكاب دمعتي حارتي طفرتا من خديها،
فنظرت كل من سندس وياسمين إلى إسلام لتفهما ما يجري،
أخبرهما سريعاً قبل أن تأتي، غسلت وجهها، وها هي تتجه إلى
الطاولة لكن فجأة ..

صوت ارتطام يصم الأذان، أفزع كل المتواجدين، ركضت
إيلاف لترى ما يجري خارج النادى، فرأت سيارتين متصادمتين
ويبعد قليلاً عنهما طفل صغير ينزف ويصرخ من شدة الألم،
ركضت نحوه دون أن تنظر يميناً أو يساراً، وإذا بسيارة تأتيها
سريعاً وتصدمها ...

تجمد الدم في عروقه مما رآه، منذ لحظات فقط كانت تجري لترى ما يحدث وهاهي الآن سابحة في دمائها، جروح وكدمات، سرعة في التنفس مع ضعف في النبض، جسمها صار باهتا وأسفل عينينها بدا أزرق، غير قادرة على الكلام تقول كلمة وتسقط منها الأخرى، رفع رقبتهما وشد رأسها للخلف ليتأكد أن مسار الهواء مفتوح للرئتين، أوقف نزيف الوريد بكوفيته المفضلة، ومن ثم حملها كطفلة إلى السيارة، احتضنتها ياسمين والدموع منهمرة على خديها (كيف سأعلم الجميع بالخبر، يارب سلم، يارب سلم، لا تُرنا فيها مكروها يا الله).

فجأة فقدت الوعي، وتوقف النبض، صرخت ياسمين ليغيثها إسلام، فأوقف السيارة سريعا وبدأ في إنعاش القلب، دون جدوى، سار بأقصى سرعة ليصل إلى أقرب مستشفى مجهزة، صرخ بأعلى صوته ليصل طاقم التمريض بالسرير المتحرك، وبمجرد أن رآها الأطباء، نادوا بتجهيز غرفة الأشعة لعمل أشعة تلفزيونية، أجروا لها التحاليل سريعا قبل أن يدخلوها للأشعة، فصيلة دمها «٠» سالب، خرج الطبيب ليأخذ متبرعا منهم له نفس الفصيلة فلم يجد فصيلة متطابقة إلا من إسلام، فطلب منهم أن يجدوا سريعا متبرعين آخرين وإلا فحالتها ستزداد خطورة، اتصلت ياسمين وهي تذرف الدموع على حبيبتها، وأخبرتهم أن يأتوا في الحال ليتبرع من له نفس فصيلة دم إيلاف، سمعت صراخهم ونحيبهم، فرجتهم أن يتوقفوا ويتعجلوا حتى لا تتعرض حياتها للخطر، جاءهم الطبيب بعد أن أجروا لها الأشعة وقال: نزيف داخلي ولا بد أن تتدخل لغرفة العمليات، أرجو أن يتواجد المتبرعون خلال ربع

ساعة لنجري العملية فوراً، لأنه يوجد عجز في هذه الفصيلة
في بنك الدم، تدخل إسلام وقال:

- خذوا الكمية كلها مني الآن، ألم تجربوا لي الفحوصات ورأيتهم
أني معافي، هيا أنا مستعد.

- هل جننت ستموت، سناخذ منك كمية فقط، هيا تعال
معي.

جدها وحزمة فقط من يحملون نفس الفصيلة، دلف كل
منهما لإجراء الفحوصات، تأكدوا من سلامتهم فسحبوا منهما
الدم ودخلوا به لغرفة العمليات كانوا قد جهزوها تجهيزاً
متكاملاً ليدأوا فوراً، أثناء العملية انخفض ضغطها مما أدى
إلى دخولها في غيبوبة، خرج طبيب من غرفة العمليات ليوافقهم
بالتفاصيل، فركضت ياسمين نحوه متلهفة لكلمات تثلج
صدرها، رددت بنبرات متهدجة من كثرة البكاء:

- كيف حالها؟!

- أجرينا العملية، لكنها لم تستجب بعد.

- أيهما أقرب إلى حبل الوريد منها؟! الموت أم الحياة؟!

-!!

- أرجوك تكلم.

- عملنا ما بوسعنا لإبقائها على قيد الحياة، تجاوزت مرحلة
الخطر قليلاً، لكنها دخلت في غيبوبة، أدعو الله أن تستفيق
سريعاً، حتى لا نرجع لنقطة البداية.

قابعة في غرفة العناية المشددة، لا يدخل إليها إلا الأطباء، بعد معاناة طويلة لانت رأس الجدة وذهبت لتريح جسدها المتعب في الغرفة، بينما أصر كل من حمزة وياسمين على البقاء لينظرا إليها من خلف العازل الزجاجي، نظرت ياسمين بعينين حانتين إلى إسلام وقالت:

- اذهب لتسترح قليلا يا إسلام، فوقوفك لن يجدي نفعا.

- سأبقى هنا إلى أن أرى عينيها تتحدثان ووجهها يتبسم.

- وإن بقيت على حالها؟!!

- بقيت على حالي

-

- أنا منحوس جدا يا أستاذة ياسمين، لو تعلمين الأحلام التي رسمتها مع إيلاف تكتب ألف قصة.

- لا تقل هذا يا إسلام أرجوك، ستتعافى بإذن الله، إيلاف قوية.

في نفس ذلك الوقت كان حمزة يتجادل مع طبيب بخصوص الدخول إليها في العناية قائلا:

- أريد أن أدخل.

- منع رئيس الأطباء أن يدخل عليها أحد.

- وماذا تسمى هذا الكم من الأطباء؟ أليسوا أحدا؟

- أرجوك، هذه وظيفتنا.

- انا الذي أرجوك، دعني أقف بجانبها، لتشم رائحتي
وأشعرها بالأمان.

- أدخل ولكن بهدوء، ولا تسبب لي المشاكل.

- شكرا جزيلا.

رأى تلك الملامح المفعمة بالنشاط والحيوية، باهتة ذابلة،
قبّل يديها باكيا وقال:

- أنا بجانبك يا أختي، لن أتركك، وانتِ لا تتركينا، أرجوكِ
كوني قوية من أجلنا، هيا أفيقي لنفرح بكِ، انظري ها هو
إسلام ينتظرك، رأيته يبكي منذ قليل في الغرفة ويطلب
من الله أن يتم شفاءك، علمت حينها أنه يجبك بصدق. لن
أخاف عليك وأنتِ معه .

أشار إليه الطبيب بالخروج، فخرج دون نقاش.

مر يومان وهي على حالها، جسد هامد بين الحياة والموت،
منذ البارحة وإشار على حالها فقط تنظر إليها من خلف الزجاج
وتبكي، وأخواها يرتان على كتفها لتهدأ، قلبها يعتصر ولكن
يتما لكأن من أجلها، قرر إسلام أن يرفه عنها قليلا حتى لا تشعر
بخطورة الوضع، حملها ومسح دموعها وقبل وجنتيها ثم قال:

- أتعلمين ! ستفيق إيلاف من سباتها اليوم بإذن الله أو غدا،
وسنقيم حفلا رائعا لخطبتنا وستكونين ابنتي الصغيرة التي
أحب، ما رأيك؟

- أتمنى أن أرى ابتسامة أختي ثانية، أنا أبكي منذ يوم الحادث،
لم أذق طعم النوم، أخشى من فقدان أختي يا إسلام.
احتضنها لتبكي على دموعها تريحها قليلا، ظلت تبكي
حتى نامت على كتفه.

سمعت رنين الهاتف، رأت رقما غريبا فردت، علمت أنه
رقم نور، المسكينة منذ ثلاثة أيام وهي ترن على هاتفها
ويعطيها دائما مغلقا، صدمتها ياسمين بما حصل، انهارت من
شدة البكاء وقالت:

- لما لم تخبريني، ألسنت صديقتها؟ قلبي كان يحدثني أن شيئا قد
حدث، أنا آتية فورا.

وضعت هاتف إيلاف على الشاحن حتى تستقبل أي
اتصال لها، وبعد ربع ساعة من فتحه وجدت رقما مسجلا
باسم «الشركة» يتصل، حدثها بالتركية فلم تفهم وطلبت منه
التحدث بالإنجليزية، فهمت مما قاله أنه قد أرسل إليها منذ
يومين تذكرة الطيران ولكنها لا تفتح بريدتها الإلكتروني هل
حدث مكروه؟

فأجابته بحزن: نعم قد صدمت ابتنا سيارة وهي الآن في
غيوبة.

- سأخبر المدير بذلك .

بعد ربع ساعة من اتصاله وجدت نفس الرقم يتصل،
أخبرها أن المدير يريد العنوان بالتفصيل لأنه حجز وسيأتي
ليطمئن عليها بنفسه .

انتهت المكالمة وفي ذهنها علامات استفهام (ألهذه الدرجة
يحترمون موظفيهم؟)

علا صوت صهيب منادياً الأطباء:

- إنها تستفيق، رأيتها تفتح عينيها وتغمضهما.

دخل الأطباء بسرعة لغرفة العناية ورأوها، أجروا لها
الفحوصات، ومن ثم خرجوا ليفرحوا الأهل باستقرار
حالتها وأنهم بعد سويعات يمكنهم الدخول إليها، سجد
صهيب وحمزة سجدة شكر لله عز وجل وتمتم الجميع :
- الحمد لله .

سألاً موظفي الاستقبال عن اسمها فدلوهما على الطابق
والجناح والغرفة التي فيها، وعند وصولهما وجدوا مجموعة
من الأشخاص يظهر عليهم علامات السرور فسألهم المدير
بالعربية:

- هل انتم أقرباء إيلاف؟

-نعم من أنت؟

-أستاذ عبد الحميد مدير الشركة، هل أصبحت بخير؟

ردت ياسمين بامتنان وفرحة:

- نشكرك كثيرا على قدومك أتعبت نفسك، منذ نصف ساعة فقط بشرنا الأطباء بتحسنها.

-الحمد لله، سننتظر حتى تسترد عافيتها حتى أتحدث إليها فأنا مدين لها بالكثير، منذ عملها معي والشركة تزداد ازدهارا.

-شكرا جزيلا هذا من كرمك، تفضلا في الغرفة إلى أن تأتي إيلاف.

انتظرا قليلا في الغرفة، وبعدها أدخل الأطباء والمرضون إيلاف إلى الغرفة، دقائق وفتحت عينيها لتشاهدتهما، تعلم شكل مدير الشركة من الصور لا تعلم هل تحلم أم أنه حقا أمامها ردد في سعادة وبهجة:

- حمداً لله على سلامتك يا بنيتي، طهور إن شاء الله.

- هل جئت خصيصا من أجلي يا حضرة المدير؟

- أجل يا بنيتي، هذا أقل شئ أقدمه لك.

-شكرا جزيلا لك هذا من لطفك.

-بفضلك ازدهرت شركتنا، لك مني مفاجئة جميلة في نهاية العام.

-حقا! شكرا من الأعماق.

دخلت الغرفة متلهفة على صديقتها التي انفطر قلبها عليها، قبلتها باكية، معتذرة على التأخير، فلم تكن تعلم كل ما جرى لحبيبها، قالت لها إيلاف بسعادة:

- لا تقلقي حبيبك بخير.

- حمدا لله كثيرا أنك معنا .

- بفضل دعائكم لي، لا حرمني الله منكم.

- ولا منك يا حبيبة الفؤاد، استريحي فأنت متعبة، سأتردد عليك إلى أن تنيري البيت

بعد عشرة أيام أصبحت بحال أفضل، جاءها إسلام بصحبة والدته وسندس ليطمئنوا عليها، فمنذ أن أفافت وهو يأتي ليطمئن عليها بعد عمله ولكن لا يبيت، بعد أن اطمأنوا عليها هموا بالرحيل فنادت إيلاف إسلام وقالت:

- أريد أن أتحدث معك قليلا، بعد إذنك طبعاً.

فهمت ياسمين مرادها فقالت:

- سنترك معكم إيثار ونحن سنتنظر في الخارج.

- تفضلي أسمعك.

- علمت أنك تبرعت بالدم من أجلي، وكنت مع أهلي طيلة الوقت، حتى إيثار لم تتركها إلى جانب سهرك وتعبك في المشفى، لن توفي الكلمات حقك، شكرا من أجل كل شيء.

لم تصدق أذناه ما تسمع، إيلاف تشكرني! يالروعة، رد عليها بثغر باسم:

- لا تشكريني فهذا واجبي.

- احم، بخصوص أمر الارتباط، فكرت ملياً واستخرت الله كثيراً إلى أن ألهمني الصواب، أستاذ إسلام أوافق أن تكون زوج لي في المستقبل ولكن لدي شرط.

هفا قلبه طربا مما سمع وقال:

- أوافق على أي شرط تطليبه.

- أبي رحمة الله عليه قبل وفاته بأشهر جهز الطابق العلوي لأربعتنا، وترك اللمسات الأخيرة ليختار كل واحد ما يناسب ذوقه، أريد أن أعيش في الشقة التي جهزها لي والدي، إلى أن يشتد عود إخوتي، لأنني لا أستطيع تركهم.

- أوافق من أجلك ومن أجل إخوتك، لا أستطيع أن أحرمهم منك وخصوصاً إثار، لكن اعلمي أن شقتي جاهزة، كنت أنتظر شريكة حياتي، لتشاركني في كل صغيرة فيها، فهو قصرها التي تجمله على ذوقها.

- وهذا ما كان أبي يريده أن تشارك في أدق التفاصيل.

بعد عام، إنه اليوم المنتظر، اليوم الذي سيوح كل منهما بما في مكنونه دون خجل، دون مخافة من الله عز وجل، اليوم الذي ستندمج فيه الروحان بوشاج علاقة يصعب الفكك منها،

اليوم الذي سيذهب فيه ظمأ قلوبهما لتبتل عروقهما بحب حلال.

بعد أن جهزتها نور أغرورقت عيناها وذرفت دموعها فرحا لأن الله سيجمعها بمن أحبت، احتضنتها إيلاف والعبرات تسيل من مقلتيها وقالت لها:

-حتى وإن انشغلنا عن بعضنا في بعض الأحيان، ستظل صداقتنا السرمدية مستمرة لا تنقطع، أعدك.....

بعد صلاة العصر دخلت العروس إلى مصلى السيدات، فقابلتها الفتيات والسيدات بالباركات والتهاني، أولهم سندس التي أقبلت عليها تقبلها وتحضنها، ومن ثم الخالة زينب فرحة بزوجة ابنها الوحيد التي طالما دعت الله أن يرزفه إياها في حلاله، ظلت واقفة تستمع لما يقوله المأذون، لكن عقلها كان شاردا لم يوفق إلا بعد أن دعا المأذون لهما.

زغاريد الفتيات وأناشيدهم عجت بالمصلى، وكزتها نور قائلة:

-أفيقي يا عروسي الجميلة، صرت زوجته على سنة الله ورسوله.

-غير مصدقة ما يجري يا نور .

نظرت من النافذة المطلّة على المسجد فرأت إسلام يصنع لها قلبا بيده، فابتسمت له ابتسامة سريعة وعادت للفتيات.

بعد أن هنأته الجميع استأذن ليختطف عروسه من بين الفتيات، كان في يده دفتره الذي طالما حفظ سره سيعطيه أخيراً لمن تملك قلبه، دخل عليهن فاستقبلنه بالزغاريد والأنشيد، نظر إليها طويلاً ثم بدأ يقترب أكثر، وكلما اقترب ازداد خفقات قلبها، تورد لون وجهها عندما أمسك كفيها وقبلها، وبعده حضن استمر طويلاً، ردد في سعادة:

- ها قد تجرأت أمام الجميع واحتضنتك يا من سكتي روعي وفؤادي، الحمد لله الذي رزقني حلمي، دمت لي زوجتي ورفيقتي في دنيتي وآخرتي.

«أما بعد، قد تلاقت الأرواح وتجندت فكما يقال: «الأرواح جنود مجندة»، وها نحن نشهد اتحاد الروحين معاً، بدأ طريقهما بعهد الله، وفي طاعته، فاللهم بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما في خير».

كما أبكاك القدر حزناً فاعلم أنه سيبيك فرحاً لأنها عدالة السماء.